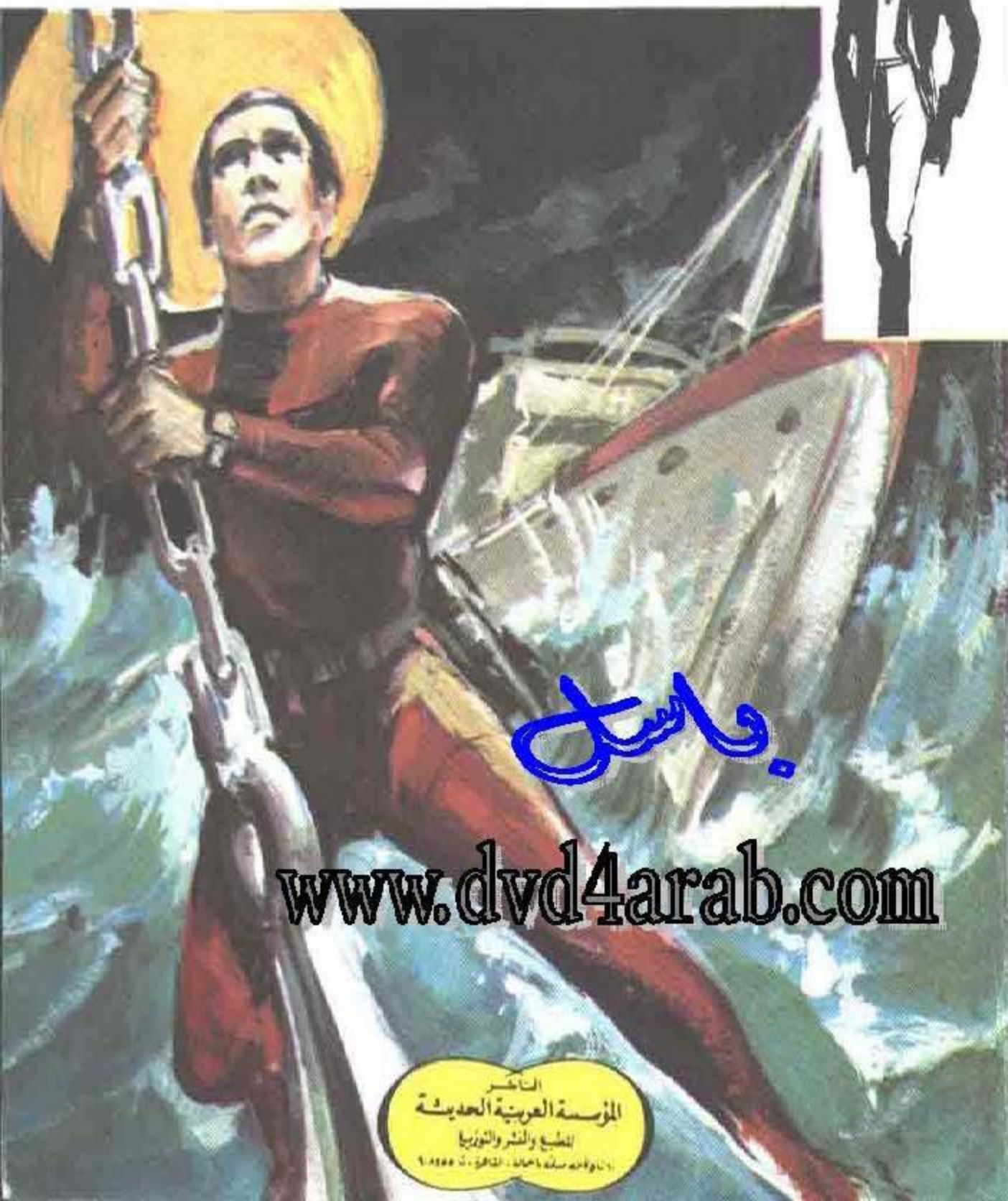




روايات مصرية للجيب
رجل المستحيل

قلب العاصفة



فيلم

www.dvd4arab.com

الناشر
المؤسسة العربية الحديثة
للطباعة والنشر والتوزيع
بلاطو سنة ١٩٨٨، القاهرة، ١٠٠٠٠

● رجل المستحيل ● قلب العاصفة ● (٢٨) ● المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة ●



د. نيل فاروق

رجل
المستحيل
سلسلة
روايات
بوليسية
للشباب
زاهرة
بالأحداث
المثيرة

● قلب العاصفة ●

- كيف تم اختطاف باخرة مصرية ، في قلب البحر المتوسط ؟
- لماذا تعرّضت الباخرة لأعتى عاصفة بحرية في هذه الظروف ؟
- هل ينجح (أدهم صبرى) في مواجهة المختطفين ، والخروج من قلب العاصفة ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، لترى كيف يعمل (رجل المستحيل) .



٢٨

التمن في مصر
وما يعادله بالدولار الأمريكي
في سائر الدول العربية والعالم

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد في سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة التقارير العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

١ - اختطاف ..

انطلقت الباخرة المصرية (حورية) ، تمخر عباب البحر المتوسط ، في طريقها من ميناء (برشلونة) بإسبانيا ، إلى ميناء (الإسكندرية) ، وكانت قد وصلت إلى منتصف الطريق تقريباً ، وركابها يلهون فوق سطحها ، ويسبح بعضهم في حوض السباحة الضخم ، على حين يمارس البعض الآخر رياضات مختلفة ، كالجرى والبياردو ، وتنتس الطاولة ، ويعمد الباقون إلى الراحة والاسترخاء في مقاعدهم فوق السطح ، مستمتعين بأشعة الشمس الدافئة ، في ذلك الوقت من العام ، حيث تمتلئ معظم بلدان العالم بالأمطار الغزيرة ، والثلوج والرياح الباردة . وكانت وجوه الركاب تحمل ملامح مختلف الجنسيات ، من الأوربيين والآسيويين وسكان الأمريكتين وإفريقيا .. وكانت الأصوات تختلط في مزيج عجيب ما بين ضحكات وصياح ، ومحادثات ، حينما ارتفع صوت جرس مميز ...

لم يكد صوت رنين الجرس يخفت ، حتى كان ركاب
الباخرة الضخمة قد اتخذوا هدفاً واحداً ، فترك كل منهم
ما يشغله ، وتوجّهوا جميعاً إلى ردهة الطعام لتناول الغداء ،
دون أن يخفت ذلك الضجيج الذى يحدثه اختلاط
أصواتهم ..

ولم يكد يستقر بهم المقام داخلها حتى بدأت أصواتهم
في التلاشى ، وحلت محلها أصوات الملاعق والشوكات
والسكاكين ، وهى تقطع وتلتقط الطعام من الأطباق ..

وفى الوقت الذى انهمكت فيه الجميع فى تناول طعامهم ،
لم يلحظ أحدهم ثلاثة رجال ، انتهوا من تناول طعامهم
بأسرع من المعتاد ، ثم نهضوا مغادرين منضدّتهم ، وتحرك
كل منهم فى اتجاه ، بحيث سار أولهم فى خطوات هادئة نحو
باب ردهة الطعام ، فأغلقه ، واركن إليه بظهره ، على
حين توجّه الثانى فى عصىّة ، إلى الباب الموصل ما بين
الردهة والمطبخ ، فاتخذ وضعاً متوسطاً بينهما ، وهو
يتلفت حوله فى توتر واضح ، أما الثالث فقد صعد إلى
حيث تجلس الفرق الموسيقية فى المساء ...

وفى آن واحد ، أخرج كل من الثلاثة مسدساً ضخماً ،
وصوّبه إلى ركاب الباخرة ، وفى هدوء قال ذلك الذى يشغل
مكان الفرقة الموسيقية :

— من الأفضل ألا يتحرك أحدكم من مقعده .. هذه
الباخرة مختطفة .

ساد الصمت التام ، واكست وجوه الركاب بمزيج من
الدهشة والخوف ، ثم لم تلبث صرخات الفرع والرعب أن
انطلقت من حناجر النساء وبعض الرجال ، وأسرع
الأطفال يتعلّقون بأبائهم وأمهاتهم فى رعب ، على حين عاد
الرجل يكرّر فى هدوء مثير :

— كما قلت من قبل .. إنه اختطاف .
ثم ابتسم ابتسامة أقرب إلى السخرية ، وهو يردف :
— وسنطلق النار على أول من يحاول المقاومة منكم .

* * *

حينما توجّه الركاب إلى ردهة الطعام ، انفصل عنهم
رجلان ، توجّهوا فى هدوء إلى كايينة القيادة ، حيث يجلس

قبطان الباخرة (إيهاب رضوان) .. وكان هذا الأخير
يراجع بعض الخرائط الملاحية ، عندما شاهد الرجلين
يدخلان الكاينة دون استئذان ، فقال في استياء وهو
يقطب حاجبيه :

— ليس هذا مكانا عامًا أيها السيّدان .. يؤسفني أن
أطلب منكما الانصراف ..

لم ييال أحد من الرجلين بقوله ، بل أغلق أحدهما باب
الكاينة ، واستد إليه ، على حين تحرك الآخر ، واتخذ
مكانه خلف مهندس الباخرة الأول ، فتحوّلت لهجة
القبطان (إيهاب) إلى الحدة وهو يكرّر :

— أرجو أن تصرفا في هدوء وإلا

قاطع الرجل الذي يستد إلى باب الكاينة ، حينها
أخرج مسدسه الضخم وصوّبه إليه ، قائلاً في برود :

— إننا لا ننوي الانصراف أيها القبطان ، فلا تضع
وقتك في طلب ذلك .. وبالنسبة هذه الباخرة محظوفة .

حاول المهندس الأول أن يتحرّك في حدة ، ولكنه شعر
بمسدس الرجل الثاني يلتصق بجبهته ، وسمع صوت القبطان
يقول للرجل الأول :

— إنه تصرف أحق .. من المستحيل أن ينجح حادث
الاحتطاف هذا .

ابتسم الرجل في سخرية ، وقال :

— دُعنا نحاول على الأقل .

ثم أشار إلى جهاز الاتصال اللاسلكي ، وقال :

— سنبدأ بأن نوجّه رسالة خاصّة إلى حكومتك ..
سنطلب منهم مطلبًا واحدًا ، فإما أن ينفذوه ، أو تتحوّل
هذه الباخرة الطريفة إلى مقبرة بحرية جماعيّة .. هيا .. ابدأ
الاتصال .

٢ - مهمة خاصة ..

توقفت سيارة العقيد (أدهم صبرى) ، أمام مقر رئاسة الوزارة المصرية ، وهبط منها وهو يسأل عن سبب استدعائه إلى هذا المكان ، الذى لم يطأه بقدمه مطلقاً من قبل .. كان يَحْمَنُ أن السبب هام وعاجل جداً بلا شك . زاد من شعوره هذا ، أن ضابط الأمن أسرع بقوده إلى غرفة اجتماع مجلس الوزراء ، فرر تحققه من شخصيته ، وسمع (أدهم) ضابط الأمن يقول فى احترام واهتمام :

— لقد وصل العقيد (أدهم صبرى) ياسيادة الرئيس .

اتسعت عينا (أدهم) دهشة ، حينما سمع صوتاً رصيناً عميقاً مُمِيزاً يقول :

— أدخله على الفور أيها الضابط ، ولا تسمح لأحد بالدخول بعد ذلك .

أسرع (أدهم) يخطو داخل الحجرة ، ثم توقف أمام صاحب الصوت الرصين ، ورفع يده بالتحية العسكرية فى احترام ، وهو يقول فى صوت هادئ :

— العقيد (أدهم صبرى) فى خدمتك ياسيادة الرئيس .

لم يكن صاحب الصوت الرصين سوى رئيس الجمهورية نفسه ، مما دفع من نفس (أدهم) بقايا الشك فى مدى خطورة المهمة ، ودار ببصره فى لحظة سريعة ، تأكد بعدها من أن الحجرة تضم أيضاً رئيس الوزراء ، ومدير المخابرات المصرية أيضاً .. ولكن رئيس الجمهورية هو الذى تحدث ، وهو يشير إليه بالجلوس قائلاً :

— إنك تبدو أصغر سنًا من الرتبة التى تحملها أيها العقيد .. إنها ترقية استثنائية .. أليس كذلك ؟ .

ابتسم (أدهم) لفطنة رئيس الجمهورية ، وقال :

— بلى .. إنها كذلك ياسيدى الرئيس .

أوماً رئيس الجمهورية برأسه ، وبدأ يعرض الأمر مباشرة ، قائلاً دون مقدمات :

— لقد خطف بعضهم إحدى بواخرنایا (ن- ١) ..
هذا رمزك الكردي .. أليس كذلك ؟

قال (أدهم) في اهتمام :

— بلی یاسیدی .

عاد رئيس الجمهورية يستطرد في هدوء ورواية :
— لم يعلن اغتطفون عن هويتهم ، ولكنهم حددوا
مطالبهم ، أو مطلبهم الأوحده على وجه الدقة .. إنهم يطلبون
الإفراج عن (يعقوب زافان) ، الجاسوس الذي تم القبض
عليه منذ عشرة أيام ، بتهمة تصوير بعض المطارات السريّة
المصريّة .. إن مطلبهم هذا قد حدّد هويّتهم بالطبع .. فنحن
نعتمد أنهم رجال (الموساد) .

ردّد (أدهم) في بقاء ، وكأنه يحاول استيعاب
المعلومة :

— (الموساد) !!!

تابع رئيس الجمهورية في هدوء :

— إنها المرة الأولى التي يلجئون فيها إلى هذا الأسلوب ،
ولكن يبدو أن هذا الجاسوس يمثل بالنسبة لهم أهمية بالغة ،
والأفما خاطروا بهذا الشكل .

صمت رئيس الجمهورية لحظة ، ثم عاد يقول :

— لقد أمهلنا المختطفون أربعاً وعشرين ساعة لتنفيذ مطلبهم ،
والأفيسنسفون الباخرة بكل من عليها ، وسيكون هذا في
الساعة الثانية والنصف من ظهر الغد .

نظر (أدهم) في تلقائية إلى ساعة يده ، ولاحظ أنها
تشير إلى السادسة مساءً ، بما يعنى أن المهلة قد اختصرت
إلى عشرين ساعة ونصف الساعة فقط .. وعاد ينصت إلى
رئيس الجمهورية ، الذى تابع :

— ولن أخفى أننا نحاول بكل طاقنا ، عدم الاستسلام
للمختطفين یا (ن- ١) ، أو على الأقل بذل كل
ما يمكننا من محاولات ، قبل أن نضطر لذلك .. ولقد
تحدّثت طويلاً مع مجلس الوزراء ، وبخشنا هذا الأمر من كل
النقاط ، ثم استقر رأينا على ضرورة القيام بمحاولة لاسترداد

الباخرة ، ولقد فكرنا في البداية في الاستعانة بفرق الصاعقة ، المدربة على مكافحة الإرهاب ، ثم اقترح مدير المخابرات الاستعانة بك .

عاد رئيس الجمهورية إلى صمته لحظات ، ثم أردف :
— من الوجهة العملية فإن الاستعانة برجل واحد ، أفضل دائماً من إرسال فريق عسكري كامل .. هذا لو أن هذا الرجل يمكنه القيام بعمل الفريق طيعاً .
تتم مدير المخابرات في ثقة :

— إنه قادر على ذلك بإسيادة الرئيس .
مطّ رئيس الجمهورية شفّيته ، وقال بعد برهة من التفكير :

— إنهم يقصّون عنك أفاصيص تشبه الأساطير أيها العقيد ، حتى أنهم نجحوا في أن يجعلونا نراهن بك في مقابل العملية كلها ..

قال (أدهم) في صوت حازم قوي :

— سأبذل قصارى جهدي يا سيدي .

حرّك رئيس الجمهورية رأسه ، وقال :

— أقصى ما يمكن ، هو ألاّ تعرّض راكب واحد للقتل يا (ن - ١) .. لو أنك شعرت باحتمال فشل المهمة ، فلا تلجأ للمخاطر غير المدروسة .. وللمرة الثانية أحذرك .. أقصى ما يمكن هو حياة راكب الباخرة .

عاد (أدهم) يكرر :

— سأفعل أقصى ما أستطيع يا سيدي .

تنهّد رئيس الجمهورية ، وقال :

— هناك مشكلة أخرى ستواجهك يا (ن - ١) ..
أتمشّم ألاّ تؤثر على كفاءتك في مواجهة الموقف .
نظر (أدهم) إلى رئيس الجمهورية في تساؤل ، فتابع قائلاً :

— إن المختطفين يحتفظون بالباخرة (حرية) ، في خط طول (١٧°) وخط عرض (٣٥°) ، وستعرّض هذه النقطة البحرية في تمام العاشرة إلى عاصفة بحرية عالية ، إلى درجة يخشى معها الخبراء أن تتحطّم الباخرة تماماً ، لو أنها

لم تغادر المنطقة في الثالثة والنصف بعد منتصف الليل على أقصى تقدير .. وهذا يعنى للأسف أن المهلة الممنوحة لك قد انتقصت مرة أخرى ، إلى تسع ساعات لا غير .. هل تجد نفسك قادرًا على أداء المهمة ؟

فكر (أدهم) قليلًا ، ثم ابتسم وهو يواجه رئيس الجمهورية ، قائلاً في ثقة وحزم :
— بكل تأكيد يسيادة الرئيس



٣ — الخدعة الأولى ..

أغلق (أدهم صبرى) أزرار زى الغطس المطاطى ، وأحكم رباط أنبوب الأكسجين المعلق فوق ظهره ، عندما قال قائد الهليكوبتر التى تقله :
— ها قد بدت الباخرة على بعد كيلومتر واحد ،
يا سيادة العقيد ؟

ألقى (أدهم) نظرة سريعة على ساعته ، فوجد أنها تشير إلى الثامنة والربع مساءً ، وقال وهو يفتح باب الهليكوبتر ، ويشعر بالهواء البارد ، يرتطم بوجهه :
— أخبرنى حينما تصبح على بعد نصف كيلومتر فقط .
سأله الطيار فى قلق :
— هل تريدنى أن أهبط قليلًا ؟.. لقد بدأت الأمواج فى الارتفاع و....

قاطعه (أدهم) ، قائلاً فى سخرية :

— استمر في ارتفاعك يا صديقي .. إننى أهوى القفز
من علي .

زوى الطيار ما بين حاجبيه ، وقال في قلق :

— ولكننا نطلق على ارتفاع ثلاثمائة كيلومتر و

قاطعه (أدهم) في هبة أمرة :

— أين نحن الآن ؟

قال الطيار وقد تحلى عن قلقه ، وعادت إليه الروح

القتالية :

— على بعد نصف كيلومتر تمامًا .

وضع (أدهم) منظار الفوص فوق عينيه ، وقال في
هبة أقرب إلى المرح :

— إلى اللقاء يا صديقي .. موعدا على الشاطئ أو في
الجنة .

وقبل أن يردّ الطيار تحيته ، كان (أدهم) قد ألقى
بنفسه في الهواء ، وسبح جسده طويلاً ، وهو يهبط بسرعة
رهيبية نحو مياه البحر ، التى ارتفعت أمواجه وتلاطمت ..

ولكنه لم يلبث أن غاص وسطها كالخجر ، واندفع كثيراً
نحو الأعماق ، قبل أن تدفعه حركة يديه وقدميه ،
ويساعده دفع الماء على الارتفاع مرة أخرى ..



وفي الهليكوبتر هزّ الطيار رأسه في دهشة ، وغمغم
محدثاً نفسه :

— ياله من رجل !! لقد قفز دون أن يتردد لحظة
واحدة .. إنه حقاً رجل من نوع خاص .

ثم أردف ، وهو يندفع ليدور حول الباخرة :

— حسناً فلندعه لعمله ، ولأقم أنا بعملى ..

وقف القبطان (إيهاب) بقامته الفارسة ،
وروجه الطفولي ، يتطلع إلى مياه البحر ، محاولاً اختراق
الظلمات ، وقد بدا القلق واضحاً على ملامحه ، حيث
زوى حاجبيه الرفيعين ، وزم شفتيه الصغيرتين ، وضافت
عيناه الواسعتان ، وهو يقول في ضيق واضح ، محدثاً أحد
المختطفين اللذين يحتلان كايينة القيادة :

— لو أردت نصيحتي ، فهذه العملية فاشلة تماماً :

ابتسم أكبر المختطفين حجماً ، وقال في سخرية :

— يمكنك أن توفر نصائحك ، وتدعنا لعلنا أيها

القبطان .

هز القبطان (إيهاب) رأسه في حق ، وقال في حدة :

— إنك لا تقدر عواقب الأمور .. إن خرق الطويلة ،

ونائج أجهزة وعدادات الباخرة تقول إننا سنعرّض جميعاً
لعاصفة عاتية ، بعد ساعة ونصف ساعة على الأكثر .

ابتسم المختطف ، وقال :

— هل تخشى العواصف أيها القبطان ؟

مطّ القبطان (إيهاب) شفتيه ، ولاذ بالصمت ، على
حين قال المهندس الأول :

— القبطان يعنى أنه ما لم تتحرك مبتعدين عن هذه
النقطة ، فإن العاصفة ستدمرنا تماماً .

أطلق المختطف ضحكة ساخرة عالية ، وقال :

— هذا صحيح أيها المهندس .. نحن أيضاً نعلم بأمر

هذه العاصفة .. إنها تماماً ما نحتاج إليه .

نظر إليه القبطان في دهشة ، وكذلك فعل المهندس
الأول ، على حين استطرد هو في تهكم :

— لا ريب أن خبراءكم وقادتكم ، يعلمون أيضاً بأمر

هذه العاصفة العاتية ، كما يعلمون أن الحد الأقصى لابتعادنا

عن قلبها ، حيث يزداد الخطر ، هو الثالثة والنصف

صباحاً ، وهذا مفيد للغاية يا صديقي ..

أولاً : لن يمكن اقتحام الباخرة منذ بداية العاصفة

ورحتى نهايتها ..

ثانياً : سيظنّ قادتكم أننا نجعل الخطر الذى تعرّض

إليه الباخرة ، بدليل أننا منحناهم مهلة طويلة .

الباخرة قبلها بكثير لو ظَلَّت هنا ، وبالتالي ستزداد الضغوط عليهم لتفديد مطلبنا ، خوفاً على حياة الركاب .

ثالثاً : ستصيب العاصفة معظم الركاب بدوار البحر ، بحيث تم السيطرة عليهم بصورة أسلس .. هل رأيت كيف خططنا للأمر بعناية ؟

ظهر الاشتزاز على وجه القبطان ، وعاد يتطلع إلى ظلمات البحر ، مولياً اغتطفين ظهره ، وهو يقول في ضيق :

— أيا كان ماخططتم له ، فلا ريب أن العاصفة ستهاجمنا بضراوة ، وسواء نجحت خطتكم أم فشلت ، فستحطم الباخرة تماماً ، حتى يصبح من الصعب تمييز اسمها فرق بقاياها .

وفجأة .. قفز اغتطف من مقعده ، وصاح في قسوة :

— فليصمت الجميع .. هناك هليكوبتر تقترب .

لمع بريق الأمل في عيني القبطان ، وحاول مداواة الأمر

قائلاً :

— إنه صوت الأمواج ، فالعاصفة تقترب .

صاح اغتطف في شراسة :

— صة أيها القبطان اللعين .. إنه صوت طائرة ..

لا يمكنك أن تخدع محترفاً مثل .

ثم أشار إلى بقعة ضوئية تدور حول الباخرة ، وصاح في قسوة وغضب :

— ها هي ذى .. أقسم أن أقتلكم جميعاً ، لو أنها تحمل رجال إنقاذ .. أقسم على ذلك .

تخلص (أدهم) من أنبوب الأكسجين ، وتركه يغوص إلى الأعماق ، ثم صعد إلى سطح البحر ، بجوار جسم



الباخرة تماماً ، وسبح في هدوء حتى وصل إلى (الجنزير) المعدني ، الذي يربط المقلب بالباخرة ، وأسرع يتسلقه في مهارة وسرعة ، ثم انتظر قليلاً حتى

سمع صوت الهليوكوبتر تدور حول الباعرة من الجانب الآخر ، فتحرك في خفة ، وواصل تسلقه ، ثم قفز داخل غرفة الماكينات بالباخرة ، من خلال فتحة إنزال الملب .. ظل (أدهم) ثابتا كالتثال فترة طويلة ، ثم غمغم في سخرية :

— من الواضح أن صديقنا الطيار قد قام بعمله على أكمل وجه .. لقد جذب انتباههم تماما إلى الجانب الآخر ، بحيث سمح لي بالدخول دون أن يلمحني أحد . وفي الحال .. بدأ ينزع حلة الغوص في خفة ، وكان يرتدي تحتها زى ضابط بحري برتبة مقدم .. ولم يكدينتهى من نزع ثوب الغطس المطاطى ، حتى شعر بقطعة من المعدن البارد تلتصق بجنبه ، وسمع صوتا هادئا يقول :

— أفصح عن هويتك يا صديقى .. وأسرع ، فأنا لا أتميز بالصبر ، ورساصات مسدسى قلقة ، تريد أن تطلق ، مخترفة ثوبك التكررى الزائف هذا .

٤ — أمواج الخطر ..

لم يضع (أدهم صبرى) وقتا طويلا ، في محاولة معرفة شخصية مهاجمه ، بل قرر تأجيل ذلك لما بعد ، وتحرك في سرعة مذهلة ، فمال جانبا ، وغاص إلى أسفل ، ثم دار حول نفسه كرافص الباليه ، وقبض على معصم الرجل الذى يهدده بمسدسه ، ثم تحركت قبضته الأخرى في سرعة ، لغوص في معدة الرجل ، ثم ترتفع إلى ذقنه في لكمة قوية ألقته أرضا ، وأفلت مسدسه من يده .. وقبل أن يعاود الرجل النهوض ، التقط (أدهم) مسدسه ، وصوبه إليه قائلا في سخرية :

— والآن يا صديقى ، هاقد تبدلت الأدوار .. وأنا الذى أطالبك بالإفصاح عن هويتك .
كان المهاجم شابا فى أواخر العشرينات من عمره ، مستطيل الوجه ، وسيما ، له أنف مستقيم ، وعينان

واسعتان ، ووجه حليق ، وفم صغير ، رفيع الشفتين ،
ويميز ذقنه العريضة طابع الحسن الفاتر في منتصفها .. وكان
في هذه اللحظة يحدّق في وجه (أدهم) بذهول ويغمغم :
— إنك تتحدّث العربية !.. وباللهجة المصرية !..
هل أنت ؟... هل أنت ؟...

أكمل (أدهم) سؤاله ، مجيباً إياه قائلاً :
— نعم يا صديقي .. أنا ضابط مصري ، في مهمة
خاصّة لمحاولة إنقاذ الباخرة من المختطفين .
تهلّل وجه الشاب وهو ينهض في سرعة ، ويمدّ يده
مصافحاً (أدهم) ، وقاللاً في لهفة :
— كنت أعلم أنهم لن يتركونا .. لا ريب أنك عرفت
رتبتي من زيّ الرسمى .. أنا الملازم بحري (شوقي فاضل) .
ابتسم (أدهم) ، وقال وهو يعيد إليه مسدسه :
— لو أننا تقابلنا في ظروف مختلفة ، لقلت لك إننى
سعيد بهذا اللقاء يا (شوقي) .. أمّا الآن فأنا أريد منك أن
تمدّنى ببعض المعلومات عن المختطفين ، وأخبرنى أولاً لماذا
ترك الفتيون غرفة المحرّكات خالية ؟

قال (شوقي) في أسف :

— ليس هناك داع لوجودهم ، مادام هؤلاء الأوغاد ،
يصرّون على إيقاف الباخرة وسط البحر هكذا ..
ورفع رأسه إلى (أدهم) مستطرداً :

— الأدهى أنه هناك عاصفة عاتية في طريقها إلينا ، قد
تتحطّم الباخرة تماماً لو لم
قاطعها (أدهم) قائلاً :

— أعلم أمر العاصفة أيها الملازم .. دغتك منها الآن ،
وأخبرنى كم عدد المختطفين ؟.. وأين يتوزعون بالضبط ؟
قال (شوقي) على الفور :

— حسبما أعلم فهم خمسة أشخاص ، يحتل ثلاثة منهم
ردهة الطعام ، ويسيطرون على ركاب الباخرة تماماً ، على
حين يحتل الباقون كابينة القيادة ، حيث يعتقلان القبطان
والمهندس الأول للباخرة .. لقد وضعوا خطّتهم في مهارة ،
وسيطروا بذلك على الباخرة تماماً .
صمت (أدهم) قليلاً ، ثم سأله :

— هل هناك اتصال بين الجانبين ؟ .. أعنى هل يتصل
محتلو ردهة الطعام بزميليهما في كابينته القيادة ، والعكس
بالعكس ؟

هز (شوق) كفيه ، وقال :

— لم يحدث شيء من هذا حتى الآن ، ولكن وسيلة
الاتصال موجودة ، فكابينة القيادة تتصل بكل مكان في
الباحرة .

أخذ (أدهم) يفكر قليلاً ، ثم قال :

— حسناً .. أعتقد أن لدى حُطّة صالحة إذن ..
وسوف أبدأ تنفيذها فور حدوث العاصفة .

ثم نظر إلى ساعته ، وقال مبتسماً :

— أى بعد ساعة واحدة من الآن .

نظر القبطان (إيهاب رضوان) ، إلى جهاز الرادار
الخاص بكابينة القيادة ، وزوى ما بين عينيه قلقاً .. فقد
كان من الواضح مما ارتسم عليه ، أن هناك زورقاً بخاريّاً
ضخماً يقترب من الباحرة ..

شعر القبطان بالأمل والخوف في آن واحد .. صور له
الأمل أن هذا الزورق البخارى الضخم ، يضم فريق
كوماندرز خاص ، قدّم لإنقاذ الباحرة والقضاء على
المختطفين ، وملأه الخوف من أن يؤدى ذلك إلى إصابة
ركاب الباحرة بسوء ، وخشى أيضاً أن يلحظ المختطف ،
الذى يجلس في مواجهته ، قدوم الزورق البخارى ، فأولى
الرادار ظهره ، وحاول أن يحجبه عن المختطف ، ثم ازدرد
لعايه ، وسأله في محاولة لشغل انتباهه :

— ماذا تتوقع ، إذا مارافقت الحكومة المصرية على
تسليمك (يعقوب زافان) ؟

ضحك المختطف ، وقال :

— لن تسلمنى حكومتكم إياه ، بل سترسله في طائرة
خاصة إلى (سويسرا) ، وفور مغادرته أراضيكم ، سأتلّقى
إشارة سرّية خاصة ، تشير إلى نجاح العملية .

سأله القبطان ، مستمراً في محاولة مشاغلتة :

— وكيف تتوقع نجاتك أنت بعد ذلك ؟

فتح المختطف فمه ، وهم بالردّ على سؤال القبطان ،
عندما ارتفع أزيز منقطع من جهاز الأسلكى ، أعقبه
صوت أجشّ ، يقول بالإنجليزية :

— من (شعونا) إلى (عسرا) .. نحن نقرب .. أما زال
الحال على ما يرام ؟

اتسعت عينا القبطان والمهندس الأول ذهولاً ، على حين
تهبّد المختطف الضئيل فى راحة ، وقفز الضخم من مقعده ،
وهو يقول فى مرح :

— ها قد وصل الرفاق .. ألم ترهّم على شاشة رادارك
اللّعين هذا ، أيها القبطان ؟

استدار القبطان يتطلّع فى دهشة مرة ثانية ، إلى الزّورق
البخارى الضخم الذى يقترب ، ثم غمغم وقد نمّ صوته عن
تخطّم أمله :

— أهذا الزّورق تابع لكم ؟
أسرع المختطف الضخم يلتقط سماعة جهاز
الاسلكى ، وهو يقول فى سخرية :

— ألم أقل لك ، إننا لا نعرف للفشل طريقاً أيها
القبطان الأحمق ؟

ثم أردف فى قسوة :

— مرّ رجالك بعدم التعرّض لرفاقنا ، حينما يصعدون
إلى سطح باخوتك ، أيها القبطان ، وإلا تعرّضوا لتيران
مدافعهم الرّشاشة .

ارتفع حاجبا (أدهم) فى دهشة ، وشعر الملازم
(شوق) برغبة شديدة فى البكاء ، حينما ارتفع صوت
القبطان (إيهاب) ، فى مكبرات الصوت المنتشرة ، يحذّر
رجالهم من اعتراض طريق القراصنة السبعة ، الذين صعدوا
من زورقهم البخارى الضخم ، وقفزوا إلى سطح الباخرة ،
وهم يعملون المدافع الرّشاشة ، وفوق شفاه كل منهم
ابتسامات ساخرة شامتة ..

كانوا يصوِّبون مدافعهم إلى بخّارة الباخرة ، ويأمرونهم
فى قسوة ، أن يتراصّوا فى صفوف منتظمة .. وسمع
(أدهم) من مخبئه ، أحدهم يقول فى سخرية :

— ها قد ارتفعت الأمواج .. إن العاصفة على وشك الهبوب .. إننا آخر من يصعد إلى السطح يرافق .
ثم أطلق ضحكة ساخرة عالية ، قبل أن يردف :
— إنه درس يعلم المصريين كيف أنهم لا يصلحون لمنافسة .

قال الملازم (شوق) في غيظ :
— كم أرد أن أحطم عنق هذا الوغد ، الذى يسخر منّا في شماته .
أجابه (أدهم) في هدوء :
— من يضحك أخيراً يضحك كثيراً ، أيها الملازم .
قال (شوق) في يأس :
— ولكن وصل هؤلاء القراصنة ، يعنى فشل الحطة التى وضعتها يا سيادة العقيد .

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وقال :
— من قال هذا يا صديقى ؟ ..

ثم أردف وهو يتطلع خلسة إلى القراصنة السبعة ، وقد انتشروا على سطح الباحرة :
— كل ما فى الأمر أن عدد المختطفين قد ارتفع ، من خمسة إلى اثني عشر ، وأن الأمر قد تحول إلى حرب عصابات .

وعاد يتسم فى سخرية ، وهو يستطرد متهمكماً :
— وأنا أفضل هذا النوع من الحروب فى الواقع .



أولاً (راءول) برأسه موافقاً ، وقال :

— هذا صحيح ، فالساعة لم تتجاوز الحادية عشرة
بعد ..

مطّ (باهول) شفّيته ، ونفث دخان سيجارته في
عصية ، قائلاً :

— هل تعلم أنه تراودني فكرة إطلاق النار على ركّاب
الباحرة جميعهم ، والانصراف من هنا ؟.

وفجأة .. سقطت السيجارة من فم (باهول) ،
واتسمت عيناه ذُعراً ودهشة ، على حين ارتجف (راءول)
في شدة ، حينما ارتفع وسط ضجيج العاصفة ، ومن
خلفهما تماماً ، صوت قاس بارد ساخر ، يقول في هدوء
وتهكّم :

— أعتقد أن تحطيم أنفيكما ، يعد فكرة أفضل أيها
الوعدان .

رفع كلاهما فوهة مدفعه الرشاش ، واستدارا في سرعة
خاطفة ، ولكن المدفع الرشاش الذي كان يمسك به

٥ — عملية طرح ..

سحب أحد القراصنة نفساً عميقاً من سيجارته ، وقال
وهو يضم ياقة معطف المطر السميك الذي يرتديه ،
وينفث الدخان الكثيف في قوة :

— ها قد بدأت العاصفة يا (راءول) .. يقولون إنها
ستصل إلى ذروتها في الرابعة صباحاً .. ألم يستجب هؤلاء
المصريون إلى مطلبنا بعد ؟

هزّ رفيقه رأسه نفياً ، وقال :

— كلاً يا (باهول) .. يبدو أنهم يميّزون بالعناد
أيضاً .

عاد (باهول) يضم ياقة معطفه ، ويسحب الدخان
من سيجارته ، وهو يقول في حق :

— يا للعاصفة اللعينة !! لقد ارتفعت الأمواج بشدة ،
والباحرة تتأرجح على سطح الماء ككرة تنس الطاولة ..
ويقولون إننا في البداية .

(باهول) ، طار فجأة بعيداً ، إثر ركلة قوية ، مسددة في
إحكام من قدم (أدهم) ، وسقط المدفع الرشاش الخاص
بـ (راعول) ، حينما هوى (أدهم) بسده في قوة على
معصمه .

وهكذا في أقل من الثانية الواحدة ، أصبح (أدهم)
يواجه رجلين أعزلين من السلاح ...

وبرغم الفرع الشديد الذى ملأ قلب (راعول) ، إلا أنه
طرح قبضته ، في محاولة لتسديد لكمة ناجحة إلى فك
(أدهم) ، الذى انحس جانباً في مهارة ، وتفادى
اللكمة ، ثم تحركت قبضته في آن واحد كقذيفتى مدفع ،
ففاصت يسراه في معدة (راعول) ، واندفعت بيناه محطمة
فك (باهول) ، ثم واصلت طريقها لتبسط على أنف
(راعول) ، محطمة إيّاه في صوت مسموع ..

وقبل أن يتأوه هذا الأخير ، جذبه (أدهم) من
معطفه ، وكال له لكمة ساحقة ، تهشمت لها أسنانه ، ثم
حمله وألقى به فوق (باهول) .. وحينما حاول هذا الأخير

النهوض ، سقطت قبضة (أدهم) فوق فكه كالصاعقة ،
فارتجف جسده ، ثم همد تماماً ..

جذب (أدهم) جسده (باهول) إلى حجرة صغيرة
قريبة ، وألقاه جانباً في لامبالاة ، ثم عاد وجذب
(راعول) ، في نفس الوقت الذى سمع فيه صوت الملازم
(شوق) ، يقول في توتر :

— لقد حطمتهما تماماً .. لقد تهشمت فك أحدهما و
قاطعه (أدهم) ، قائلاً في سخوية :

— إنه ليس قتالاً أيها الملازم .. إنها في الواقع عملية
طرح .

نظر إليه (شوق) في دهشة ، وغمغم مردداً :

— عملية طرح ؟! .. ماذا تعنى بهذا المصطلح ؟

ابتسم (أدهم) في تهكم وأجاب :

— أعنى أننا بهذا العمل ، طرحنا اثنين من عدد

القراصنة المختطفين ، فأصبحنا نواجه عشرة فقط .

سأله (شوق) في تردّد :

— وهل تعتقد أن الاستمرار على هذا المتوال ، قادر
على تحقيق نصر ما ، يا سيادة العقيد ؟

صمت (أدهم) قليلاً وهو يقيد الرجلين ، ويكتم
فميهما في إحكام ، ثم أجاب في هدوء :

— التخلص من القراصنة المنتشرين على السطح ،
لا يمثل خطراً أيها الملازم ، إلا إذا تبَّه لذلك هؤلاء
الأرغاد ، الذين يسيطرون على ركاب الباخرة وكابينة
القيادة .. هنا فقط يكون الخطر مميتاً .

تحرك القبطان (إيهاب) في توتر ، وقال وهو يقرأ
ما سجلته عدادات الباخرة :

— إن العاصفة تزداد شدة بأكثر مما هو متوقع ..
ستصل إلى ذروتها في الثانية والنصف على الأكثر ..

هزَّ المختطف ضخم الجثة كسفيه في استهتار ، وقال :
— دُعْها تزداد عنفاً أيها المصلح الاجتماعي ، فهذا
يعجل بالاستجابة لمطلبنا .

وفي تلك اللحظة ، دقَّ أحدهم الباب ، فهبَّ المختطف
الضخم صائحاً :

— من بالباب ؟

أجابه صوت غليظ :

— إنه أنا يا (شيلوك) .. أنا (جوزيف) .

احتقن وجه (شيلوك) ، وقال وهو يختلس النظر إلى
القبطان :

— ادخل أيها الغبي .

دخل رجل متين البنيان ، يحمل مدفعاً رشاشاً ، ويقول
في غضب :

— لِمَ تتعشى بالغباء يا (شيلوك) ؟ .. أَلَمْ نلقَ أوامراً
بأن

قاطعه (شيلوك) فجأة ، بأن هوى على وجهه بصفعة
قوية أخرسه ، وقال وهو في غضب واضح :

— هل تنوى أن تقصَّ عليهم كل شيء ؟ .. أَلَمْ يكفِكَ
أن نطقت بأسمائنا الفعلية ، وكشفت هويتنا ؟

تحول غضب (جوزيف) إلى خجل شديد ، وهو
يغمغم :

— لقد أفلت ذلك على الرغم منّي ياسيدى النقيب ..
إننى

هوت فجأة صفة أخرى قوية على وجه (جوزيف) ،
وصاح (شيلوك) فى غضب عارم :

— أيها الغبيّ الأحمق .. لا تنطق بكلمة واحدة .. إنك
أغبي رجل من رجالى على الإطلاق .

شعر (جوزيف) بارتباك شديد ، وهمهم بيضع
كلمات غير مفهومة ، ثم مسح مكان الصفة ، وهو
يقول :

— لقد أتيت لأخبرك ، أننى أبحث منذ نصف ساعة
عن (راءول) و (باهول) ، دون أن أجد لأيهما أدنى أثر .
ظهر الاهتمام فجأة على وجه (شيلوك) ، وقال :

— لا تجدتهما ؟! أين ذهب هذان الوعدان ؟ .. ألم
أمر بألا يغادر أحدهم موقعه ؟

أوماً (جوزيف) برأسه مرافقاً ، وقال :

— هذا صحيح ياسيدى .. ولقد حبسنا كل طاقم
الباحرة فى حجراتهم ، ولا يوجد رجل واحد منهم على
السطح .

صاح (شيلوك) فى غضب :

— واصل البحث عن هذين الحقيرين يا (جوزيف) ..
أراهن أنك ستجدهما يجرعان الخمر فى مكان ما .. وإذا
ما حاول أحد رجال الطاقم النسل إلى السطح ، أطلقوا
عليه الرصاص دون تردد .

همس الملازم (شوق) فى أذن (أدهم) ، وهو يشير
من طرف خفى إلى ثلاثة من القراصنة ، يتبادلون الحديث
على سطح الباحرة وسط العاصفة :

— لن يمكنك التغلب عليهم هذه المرة ياسيدى .. إنهم
ثلاثة رجال .

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وقال :

— دَغْنَى أَحَاوَلْ عَلَى الْأَقْلِ أَيُّهَا الْمَلَاظِم .

قال (شوق) في إصرار :

— سَنَاهِجُهُمْ مَعَا هَذِهِ الْمَرَّةَ يَا سَيِّدِي .. لَنْ أَتْرَكَكَ

وَحَدِّكَ .

أوماً (أدهم) برأسه موافقاً ، وقال :

— كَمَا تَشَاءُ أَيُّهَا الْمَلَاظِم .. الْمَهْمُ أَنْ تَتَحَرَّكَ بِسُرْعَةٍ ،

حِينَمَا أُعْطِيكَ الْإِشَارَةَ ، فَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ ،

وَلَا بُدَّ لَنَا مِنْ مَبَاغِتِهِمْ .

أرهف (شوق) انتباهه ، حتى سمع (أدهم) يقول :

— الْآنَ أَيُّهَا الْمَلَاظِم .

اندفع الاثنان فجأة من مخبأيهما نحو الرجال الثلاثة ،

ولكن أحدهم استدار فجأة ، وهو يواصل حديثه ، فوقع

عيناه على (أدهم) و (شوق) ، فصرخ في ذعر :

— هُجُوم .. احترسوا يارفاق .. هُجُوم ..

وقبل أن يتم عبارته ، كان (أدهم) قد قفز قفزة رشيقة

مرنة ، فأصبح أمامه ، وركل مدفعه الرشاش بعيداً ، ثم

هَشَّمَ فَكَّهُ بِلُكْمَةٍ سَاحِقَةٍ مَاحِقَةٍ .. وَفِي نَفْسِ اللَّحْظَةِ

اندفع (شوق) نحو رجل آخر ، ولكن الرجل رفع فُرْجَةً

مدفعه الرشاش ، وأطلق النار .

اخترقت الرصاصات القاتلة جسد الملازم البحري

الشجاع ، فجحظت عيناه ، ولَوَّحَ بِكَفَيْهِ فِي الْهَوَاءِ ، ثُمَّ

سقط جثة هامدة ، وسُجِّلَ اسْمُهُ كَأَوَّلِ ضَحِيَّةٍ لِهَؤُلَاءِ الْقَتْلَةِ

الْقِرَاصِنَةِ ..

شعر (أدهم صبري) بغضب هائل يسرى في عروقه ،

فاستدار في سرعة مذهلة ، وحطَّم أنفَ الْقَاتِلِ بِلُكْمَةٍ

كَالْقَنْبَلَةِ ، ثُمَّ دَارَ عَلَى عَقْبِهِ فِي رَشَاقَةٍ ، مُوَاجِهًا الرَّجُلَ

الثالث ، ورفع قدمه ليركل مدفعه الرشاش ، حينما حدث

شيء مفاجئ لم يتوقعه أحد .. ارتطمت موجة عالية قوية

بجانب الباخرة ، فارتجت ومالت بشكل مفاجئ ، وشعر

(أدهم) برياح العاصفة القوية ترتطم بجسده ، وتدفعه إلى

حاجز الباخرة .. وقبل أن يستعيد توازنه ، أطلق الرجل

الثالث رصاصات مدفعه الرشاش ، فانحنى (أدهم)

بصورة غريزية ، محاولاً تفادى الرصاص ، إلا أنه ارتطم
بالحاجز وأعمل توازنه ، ووجد نفسه يهوى من فوق الباخرة
إلى البحر الثائر ، وسط عاصفة لم يزلها البحر المتوسط
مثيلاً .



٦ - في أعماق الموت ..

لم تكد أصوات الرصاصات تخترق دوى العاصفة ،
وتصل إلى مسامع (شيلوك) ، حتى قفز من مقعده متوثراً ،
وجذب صمام الأمان بمسدسه ، وهو يلوح به صائحاً في
عصية واضحة :

— لو أنه اقتحام ، ف سأطلق عليكم النار أنت
ومهندسك الأول أيها القبطان .. هل تسمعى ؟ ..
سأقتلكما في الحال .

هز القبطان كتفيه في لامبالاة ، وقال :
— دغ عنك ذعرك هذا أيها اللعين .. لا ريب أنه أحد
رجالك ، وقد صوّر له الخمر هجوماً وهمياً ..

ثم أشار إلى الأمواج المتلاطمة في البحر ، وهو يستطرد :
— حتى الأسماك تعجز عن السباحة في مثل هذا الجو
العاصف ، فما بالك بفريق من الكوماندز ، داخل زورق
صغير .

نظر إليه (شيلوك) في شك ، ثم رفع مسدسه وصوبه
إليه قائلاً :

— لو أنك تحاول خداعى أيها الوغد ، فسا ..
قاطعه صوت طرقات عالية على باب كابينه القيادة ،
فصاح في توتر :
— مَنْ بالباب ؟

جاءه صوت (جوزيف) ، يقول في انفعال :
— إنه أنا أيها القائد .. لقد حاول اثنان من رجال
الطاقم مهاجمة رجالنا ، فقتلناهما ..
تهللت أسارير (شيلوك) ، وصاح في مرح ، وهو يفتح
الباب لـ (جوزيف) :
— هل قتلتما ؟ .. هذا عظيم .. ولكن كيف تسللا
من محبسهما ؟

هز (جوزيف) كفيه ، وقال :
— إنهما لم يتسللا .. يبدو أنهما يختبئان منذ البداية ..
عموماً .. لقد ألقينا جثة الملازم فى المخزن ، أما الآخر فقد
سقط فى البحر .

أطلق (شيلوك) ضحكة انتصار عالية ، وقال :

— فى البحر ؟ .. يا للهول !! أعتقد أن ذلك الذى
لقى حتفه على السطح أكثر حظاً .. فالسقوط فى البحر
يشبه احتضان شيطان من الجحيم ، فى مثل هذا الجو
العاصف .. إننى أعد الرجل الثانى دون شك فى عداد
الأموات .. ويالها من ميتة مفزعة !!

حاول (أدهم) أن يتشبث بحافة الباقرة ، حينما اختل
توازنه ، ولكنه عاجز عن ذلك ، بسبب الارتجاج الشديد
الذى أصابها ، ووجد نفسه عاجزاً عن تفادى السقوط فى
مياه البحر فى قلب العاصفة .. وارتجف جسده فى قوة حينما
ارتطم بسطح الماء ، وغاص وسط المياه الثائرة ، التى
تقلب ، وكان البحر المتوسط بأكمله يغلى ويفور فى قوة ..
شعر (أدهم) بجسده كاللعبة وسط الأمواج
المتلاطمة ، وعجز عن رؤية ما خوله ، وسط ظلام الليل
والمياه الهائجة ، ولكنه أخذ يضرب بساعديه القويتين

في عنف وإصرار ، وهو يشعر بالهواء المحتبس في صدره يختزل ويقل ، حتى كاد يختنق ، ولكن إرادته القوية وعصلاته الفولاذية ، اتخذوا ليساعده على الصعود إلى سطح الماء ، ولم يكذب يستشق دفقة من الهواء النقي حتى دفعته موجة قوية ، ليرتطم بحجم الباخرة ...

شعر (أدهم) بلذوار شديد من جرّاء الارتطام ، ولكنه استجمع قوته ، وضرب الماء بساعديه في محاولة يائسة للنجاة .. وفي أعماقه شعر بأنها النهاية ، وأن حياته الخافلة بالمغامرات قد شارفت النهاية ..

وفجأة .. ارتطمت يده بـ (الجزير) الحديدى القوي المرتبط بالهلب .. وفي الحال استعاد جسده نشاطه ، وتشبّث بـ (الجزير) في قرة ، ثم أسرع يتسلّق متحدّياً الرياح القويّة ، النى حاولت جاهدة إلقاءه في الماء ، والأمواج المتلاطمة التى دفعته أكثر من مرة بغضب ..

وبعث الأمل في نفسه قوة عاتية ، فواصل صعوده حتى نافذة غرفة المحركات ، فاستجمع ما بقى له من قوة ، وقفز

داخل غرفة المحركات ، ثم ترك جسده يهوى فوق أرضها ، وأخذ يلهث بمض الوقت . وكأنها شعر أخيراً بالجهود الخرافى الذى بذله ، ثم لم تلبث أنفاسه أن استعادت هدوءها ، وجلس متمالكا نفسه ، ثم ابتسم في سخرية ، وهو يقول :

— يا لسوء حظكم أيها المختطفون !! إن المعركة لم تنته بعد .

ساد الصمت التام داخل حجرة القيادة بالباخرة ، إلّا من صفير المختطف ، الذى أخذ يغنى لحنا عالميا معروفا ، وهو يهرّ ساقيه في هدوء ، ويصوّب مسدسه إلى القبطان (إيهاب) ، الذى جلس واجما ، وقد عقد أصابع كفيه أمام وجهه ، وبدا التفكير محتلطا بالقلق على ملامحه .. وفي الجانب الآخر من الحجرة ، جلس المهندس الأول منتبها ، يتابع بعصره حركة ساق (شيلوك) ، ويختلس النظر بين لحظة وأخرى إلى المختطف الآخر ، ضليل الجسد ،

الذى استند إلى جهاز كشف الأعماق ، وسقط جفناه
فوق عينيه ، في مظهر يبعث النعاس في الأجسام ..

كان هناك صراع عنيف يدور في عقل المهندس الأول ..
كان يشعر في قرارة نفسه أنه قادر على ركل المسدس ، الذى
يمسك به المختطف الضئيل والقفز ، ثم الاشتباك مع
(شيلوك) ، ولكنه لم يكن يعلم أو يستطيع استنتاج نتيجة
هذا الصراع ، لكنه يشعر بضرورة حدوثه

ويبدو أنه قد حسم تردده فجأة ، إذ مديده في حذر ،
والتقط الميكروفون المعدنى الثقيل من فوق المنضدة المقابلة
له ، دون أن يرفع عينيه عن (شيلوك) .. ولم يكذب يتأكد
من عدم ملاحظته لما حدث ، حتى بدأ الصراع فجأة في
جراحة رائعة ..

قفز المهندس الأول من مقعده فجأة ، وركل المسدس
الذى يمسك به المختطف الضئيل ، ثم ألقي الميكروفون بكل
ما يملك من قوة ، ليصيب المسدس الذى يمسك به
(شيلوك) ، ويطيح به بعيدا ، ثم استدار في سرعة ، ولكم

الضئيل لكمرة قوية ، أعقبها بأخرى ، دفعت المختطف
ليرتطم بالحائط في دوى مرتفع ..

تحرك القبطان (إيهاب) ، في محاولة لمعاونة مهندس
الباخرة ، ولكن (شيلوك) قفز في مرونة ، والتقط
مسدسه ، ثم أطلق من قوته ثلاث رصاصات في عصفية
وتوثر شديدين ، وهو يصرخ :

— أيها الأوغاد .. أيها الحمقى !!

تسمر القبطان في مكانه ، وشعر بأسى ويأس
شديدين ، اختلطا بحزن عميق وغثيان ، حينما احترقت
رصاصات (شيلوك) الثلاثة ، جسد المهندس الشجاع ،
وترنح جسد البطل ، واندفعت دماؤه من عنقه وصدره ،
ثم سقط جثة هامدة ..

أدار (شيلوك) مسدسه نحو القبطان ، وهو يصرخ في
غضب وجنون :

— سأقتلكم .. سأقتلكم جميعا ، إذا ما حاولت
محاولة ثانية .

٧- الصّراع .:

أشارت عقارب الساعة إلى الثانية عشرة والنصف بعد منتصف الليل ، حينما أخذت الباخرة (حرية) تتأرجح وسط مياه البحر الثائرة ، وتقاوم الرياح كريشة في مهبّ الرّيح ، وارتفعت الأمواج إلى حدّ مخيف ، وأصيب معظم الركاب بالدوار والغثيان والقيء ، وفقد بعضهم وعيه ..



وعلى السطح وقف ثلاثة من القراصنة يتحدثون .. كان أحدهم يقول في غيظ :

شعر القبطان بجفاف شديد في حلقه ، ووجد صعوبة في التحدّث ، حتى أن صوته خرج من حنجرتة متحشّرجا للغاية ، وهو يغمغم :

— لقد قتلت اثنين من رجالي حتى الآن يا (شيلوك) ..
لن تفلت بفعلتك القذرة هذه أبداً .

صرخ (شيلوك) في قوة وغضب :

— بل ركبائك هم الذين سيلقون حتفهم ، إذا ما حاولت أداء حماقة أخرى أيها القبطان .. هل تسمع ؟ ..
سأقتلهم جميعاً .



— لماذا يصّر (شيلوك) على بقائنا فوق السطح ، في هذا الجو المزعج ؟ .. ألم يكن من الأفضل أن نختبئ في أحد الحجرات ؟ .. إنني أخشى أن نجرفنا تلك الأمواج العاتية إلى قاع البحر .

أجابه آخر في حق :

— إنه لا يشعر بذلك ؛ لأنه يجلس في كايينة القيادة المكيفة ، بعيدًا عن البرد والرياح والقلق ..
قال الثالث في حسرة :

— هل تعلمون .. أنني أحسد (بيرز) و (نافون) و (إسحق) .. فهم يجتنبون داخل ردهة الطعام ، بعيدًا عن كل هذا ؟

أجابه الأول ، كأنما يحاول إقناع نفسه :

— لا تنس أنهم أكثرنا تعرضًا للخطر .. إنهم يحاولون السيطرة على سبعمائة راكب دفعة واحدة .
أطلق الثالث ضحكة ساخرة ، وقال :

— ولا تنس أنت أيضًا ، أنهم مدربون على مواجهة

مثل هذا الجوّ العاصف ، وأنهم يسيطرون على سبعمائة راكب مصابين بدوار البحر .

قاطعهم صوت هادئ ، يقول في لهجة بدت لهم شديدة السخوية :

— هناك أنواع أشد وطأة من دوار البحر هذا .

استدار الثلاثة في مزيج من الدهشة والدعر ، وتحركت مدافعهم الرشاشة ، استعدادًا لتبادل إطلاق النار ، أو القضاء على هذا الدخيل المفاجئ .. ولكن أولهم تلقى لكمة أقل ما توصف به أنها ساحقة ، فترجّح في قوة ، وأفلت مدفعه الرشاش من يده على الرغم منه .. وحينما حاول التشبّث بشيء ما ، انزلق فوق سطح الباقرة الذي بلّته مياه الأمواج الثائرة ، وارطم بالحاجز القصير ، ووجد نفسه يهوى إلى المياه العميقة الفائرة ، واختفت صرخة الرعب اليائسة ، التي انطلقت من حنجرتة وسط ذوى موجة قريبة ، ابتلعت داخل اليم ..

تحوّلت كلها إلى إعمار واحد هبط فوقه تمامًا ، إذ تحطّم
أنفه بلكمة ساحقة ، وتشمّت أسنانه بأخرى ، ثم تمهشم
ضلعان من ضلوعه تحت ضغط قبضة فولاذية ، وغاب عن
الوعي ، حين هوت صاعقة على شكل لكمة مذهلة ،
خلف أذنه تمامًا ...

ابسم (أدهم) في سخرية ، وقال وهو يبعد مسرعًا :
— هذا عظيم .. لو أننا أضفنا ذلك الرغد ، الذي
كسرت عنقه منذ خمس دقائق ، لكان عدد من طرحاهم
خارج العملية ستة أشخاص على وجه الدقة .

الصق (شيلوك) وجهه بزجاج النافذة الزجاجية
الكبيرة لغرفة القيادة ، وقد حوّل القلق ملامحه إلى تركيب
مشوه عجيب ، تشمّز له الأنف ، وخرج صوت
القبطان (إهاب) باردًا ، يفيض بالكراهية ، وهو يقول :
— إننا العاصفة هي التي خدعتك .. إنها تزداد حدّة
كل لحظة ، حتى لأخشى أن تباغتنا بصعود مفاجئ ، يحطّم
الباخرة ، ونذهب جميعًا ضحايا لها .



أما الثاني والثالث .. فقد فقدّا مدفعيهما الرشاشين في
الثانية الأولى من الصراع ، إثر ركلتين فئتين رائعتين من
قدمي (أدهم) دفعة واحدة .. وقبل أن يستعيد كل منهما
رشده ، تلقى أحدهما لكمة في معدته ، انشئ لها جسده ، ثم
ثانية في فكّه ، أجبرته على الاعتدال ، أعقبها ثالثة كلمح
البصر ، هوت على مؤخرة عنقه كالقنبلة ، أظلمت بعدها
الدنيا ، أو ازدادات ظلمة أمام ناظره ..
أما الآخر .. فقد تحيّل له أن العاصفة العاتية ، قد

أشار إليه (شيلوك) في حدة أن يصمت ، وقال في
عصية :

— صة أيها المأفون .. لا يمكن أن تكون أذن
خادعة .. لقد ميّزت جيدًا صرخة رعب انطلقت من مكان
قريب ، وأكاد أقسم أنها بصوت أحد رجالى .

ضحك القبطان في سخرية مريرة ، وهو يقول في حق :

— بل هو الرعب الذى صوّر لك ذلك .

استدار (شيلوك) نحوه في غضب ، وصاح في حدة ،
وهو يصوب مسدسه إليه :

— عبارة أخرى مثابة ، وأرسل بك إلى الجحيم ،
خلف مهندسك الأول أيها القبطان اللعين .

شعر القبطان بعصب عارم ، وفتح فمه ليقول عبارة
غاضبة ، ولكنه أثر السلامة ، وأغلق شفتيه ، لئلا
بالصمت ، وعاد (شيلوك) ينظر في قلق ، محاولاً فهم
سبب هذه الصرخة المتتعة ، التى تحيل إليه أنه سمعها في
وضوح ..

وبينا هو يحاول ، ارتفع صوت طرقات عصية على باب
الكابينة ، فاستدار في توتر ، مصوبًا مسدسه إلى الباب ،
وصالحًا في انفعال :

— من الطارق ؟

أتاه صوت (جوزيف) قلقًا عصيًا هو الآخر ،
يقول :

— إنه أنا أيها القائد .. هناك أمور عجيبة تحدث هنا .

فصح له (شيلوك) باب الكابينة ، فاندفع إلى
الداخل ، وهو يقول متوترًا :

— هناك من يهاجم رجالنا أيها القائد .. هناك عدو
خفى على ظهر الباخرة .

توترت أصابع (شيلوك) الممسكة بالمسدس ، وسأله
في عصية :

— ماذا تعنى يارجل ؟.. أفصح بحق الشيطان .

قال (جوزيف) ، دون أن يفارقه توتره :

— لقد قمت بجولة على ظهر الباخرة ، ولم أجد

(شاعول) ولا (حام) ولا (داقيد) في أماكنهم .. وبينما
كنت أبحث عنهم ، عثرت على (موشى) محطّم العنق ،
داخل أحد الحجرات الفارغة ، ولم أجد مسدّسه معه .
ظل (شيلوك) صامتاً ، يتحدّق في وجه (جوزيف)
ببلاهة بعض الوقت ، ثم صرخ في عصبية :

— إنهم يتصيّدوننا واحداً بعد الآخر .. إنهم يقتلون
رجالنا .. لقد صعدوا إلى سطح الباخرة ، دون أن نشعر
يا (جوزيف) .

ثم استدار ، وأسرع يتساول ميكروفرن الاتصالات
الداخلية ، وهو يصرخ :

— ولكنى لن أسمح لهم بالانتصار .. سأمر رجالنا
بقتل كل الركاب في ردهة الطعام .. سأحوّل العملية إلى
مذبحة ، مادام المصريون قد بدءوا التحدّى .

٨ — شيطان البحر ..

ربما كان أفضل سرد للنحطات التي تلت عبارة (شيلوك)
الغاضبة هذه ، هو ما جاء في تقرير القبطان (إيهاب
رضوان) ، فقد قال إنه كان يقف على بعد مترين من
(شيلوك) ، ويواجه نافذة الكابينة الزجاجية ، وأنه شعر
بغضب شديد ، حينما أصرّ هذا الأخير على قتل الركاب
جميعهم ، ولكن غضبه لم يلبث أن تحوّل إلى مزيج من
الخوف والذهول ، حينما لحى إليه أنه يرى رجلاً في زى
ضابط بحرى ، يندفع نحو النافذة الزجاجية في جسارة
مذهلة ، وأن النافذة تحطّمت تحت ثقله في دوىّ شديد ،
وتناثر زجاجها ، حتى أنه (أى القبطان) قد اضطر لحماية
عينيه ووجهه بساعده ، خشية إصابتهما بشظايا الزجاج ،
ولكن رأى في وضوح رجلاً قوى البنيان ، وسيم الطلعة ،
عريض المنكبين ، ينقض على المختطفين كالشيطان ، مستعلاً

حالة الذهول التي أصابت ثلاثتهم ، فركل المسدس الذي
يمسك به (شيلوك) ، وهوى بحافسة يده على معصم
(جوزيف) ، فأطار مسدسه هو الآخر بعيداً ، ثم استدار
في لمح البصر ، وأطلق من مسدس يمسكه يسراه رصاصة
واحدة ، أطاحت بمسدس الرجل الضئيل ..

وقبل أن يفيق أحدهم من ذهوله ، حطّم أنف
(جوزيف) بلكمة ساحقة ، خرج لها صوت كقرقرة
الأخشاب وهي تتكسر ، ثم غاص بقبضته اليمنى في معدة
(شيلوك) ، الذي جحظت عيناه وتأوّه آهة عالية
مزعجة ، ولكن الشيطان كم آهته بلكمة أخرى ، اندفعت
بعدها الدماء غزيرة من فم (شيلوك) ، وسقطت بعض
أسنانه .. وفي هذه الأثناء كان الضئيل قد استعاد
مسدسه ، وأطلق النار محاولاً إصابة الرجل الذي يرتدى
زى ضابط بحرى ، إلا أن الرصاصة أخطأت طريقها
واخرقت مؤخرة عنق (شيلوك) ، فأردته قتيلاً على
القور

وحاول الضئيل إطلاق رصاصة ثانية ، ولكن
الضابط البحري عاجله برصاصة صائبة ، مرقت بين
عينيه ، فسقط قتيلاً على التو ، وبعدها جذب الشيطان
(جوزيف) من سترته ، والصق مسدسه بجيبته ، فصرخ هذا
الأخير ، والدماء النازفة من أنفه الغظم تغطى فمه
وشفتيه :

— الرُّحمة !! الرُّحمة !! إننى أستسلم .. سأفعل
ما تريد .. الرُّحمة !!

إلى هنا ينتهى تقرير القبطان ، في واقعة اقتحام (أدهم
صبرى) لكابينة القيادة .. وحتى تكتمل الصورة أمام
القارئ ، نعود إلى نفس النقطة لتتابع الأحداث ...

ابتسم (أدهم) ابتسامة ساخرة ، وقال وهو ينظر في
عينى (جوزيف) بقسوة :

— ستخبرنى بكل ما أريد معرفته أيها الوغد .. أليس
كذلك ؟

أوماً (جوزيف) برأسه إيجاباً ، وهو يقول متوسلاً :

— نعم أيها السيد .. أقسم لك أن أفعل .. سنلنى عما تريد ، أجبتك بكل أمانة .

أسرع القبطان إلى (أدهم) ، وسأله فى لطفة :

— فى أى جانب أنت ؟

أجابته (أدهم) ، وهو يدفع (جوزيف) فوق أحد

المقاعد :

— اطمئن أيها القبطان .. أنا ضابط مصرى ، أسندت إلى مهمة إنقاذ الباخرة ، والقضاء على كل هؤلاء الأوغاد . تهللت أسارير القبطان ، وفاضت ملامحه بالأمل ، وهو يصيح فى سعادة :

— حمدًا لله .. أين باقى الكوماندوز ؟ .. أين هم ؟

ابتسم (أدهم) قائلاً فى تهكم :

— ها هم أولاء جميعاً أمامك أيها القبطان .. مستضطر

مع الأسف إلى قبول الوجود

نظر إليه القبطان فى ذهول ، وغمغم :

— رجل واحد ؟ .. هل أرسلوا رجلاً واحداً ؟

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وقال :

— هذا أفضل من لا شيء .. أليس كذلك ؟

صاح القبطان ، وقد بدأ أمله يخبو :

— ولكن هذا مستحيل .. هناك اثنا عشر رجلاً من

الغخطفين على ظهر الباخرة .. لن يمكن مطلقاً لرجل واحد

أن ..

قاطعته (أدهم) قائلاً :

— معذرة أيها القبطان ، ولكننى أحبّ تصحيح

معلوماتك ، فلم يبق على ظهر الباخرة سوى ثلاثة رجال

فقط ، يمكننا أن نخشاهم ، وهم أولئك الذين يحلون ردهة

الطعام ، ويهددون الركاب .. أما الباقون فقد توليت

أمرهم .

نظر إليه القبطان و (جوزيف) فى ذهول ، وقال الأول :

— هل .. هل قضيت وحدك على تسعة رجال ؟

هزّ (أدهم) كفيه فى لامبالاة ، وقال :

— دَغنا من هذه الترافة أيها القبطان ، ولتركز اهتمامنا

فيما يفيد .

ثم جذب (جوزيف) في قسوة ، وسأله :

— مَنْ مِنَ الأوغاد يحتل ردهة الطعام ؟

صاح (جوزيف) ، وهو يرحف رعباً :

— (بيريز) و (نافرون) و (إسحق) .

سأله (أدهم) في لهجة هادئة :

— ما الأوامر التي تلقوها بالضبط ؟

ظهر التردد والخوف على وجه (جوزيف) ، ولكن

(أدهم) سأله في حسم :

— أجب إذا أردت الاحتفاظ بمجمعتك خالية من

الثقوب أيها الوغد .

قال (جوزيف) ، وهو يمسح الدماء التي تتدفق من

أنفه :

— لقد أسندت إليهم مهمة احتلال ردهة الطعام ،

والسيطرة على الركاب السبعمائة ، حتى الثانية صباحاً .

قاطعهم (أدهم) ، متسانلاً في صرامة :

— ولكنكم منحتمونا مهلة حتى الثانية والنصف

ظهراً .

أوماً (جوزيف) برأسه مؤمناً ، ثم قال وهو يرتعد خوفاً
من نظرات (أدهم) القاسية :

— هذا صحيح ، ولكنهم يعلمون أن العاصفة ستصل

إلى ذروتها في الثالثة والنصف ، وما لم تدعونا لمطلبنا حتى

ذلك الحين ، فلن يكون باستطاعتنا السيطرة على الباخرة

لأكثر من ذلك .

صمت (أدهم) قليلاً ، ثم سأله في صرامة :

— أنت من (الموساد) .. أليس كذلك ؟

تردد (جوزيف) وبدأ الرعب على ملامحه ، ولكن

(أدهم) جذبه من سترته في قوة ، وسأله في صوت يتجملد

له اللّم :

— أليس كذلك أيها الوغد ؟

قال (جوزيف) في توسّل :

— لن يمكنني بإسدي .. أقسم لك .. لن يمكنني

الإفصاح عن ذلك .

جذب (أدهم) إبرة مسدسه ، قائلاً في هدوء :

— هل تفضل الإفصاح به لزبانية الجحيم إذن حيث أرسلك ؟

تردد (جوزيف) لحظة ، ثم أطرق برأسه ، وقال في صوت هامس كسير :

— بلى ياسيدى .. إننى كذلك .. كلنا كذلك .

ثم رفع رأسه ، وقال في ضراعة :

— ولكن دولتنا لن تعترف بذلك مطلقاً ، حتى ولو اعترفنا نحن .. إننا فريق خاص ، ليس لنا حتى سجلات هناك .

تدخّل القبطان فجأة ، وسأله :

— مهلاً أيها الوغد .. إنك تقول إن أوامركم تقضى بسيطرتكم على ركاب الباخرة ، حتى الثانية صباحاً .. ماذا يحدث بعدئذ ؟

ازدرد (جوزيف) لعبابه ، ونظر إلى (أدهم) في توسّل قائلاً :

— لست أنا الذى يصدر الأوامر ياسيدى .. أنا أنفذها فقط .. أنت تعلم هذا .. أليس كذلك ؟

جذبه (أدهم) من سترته ، وسأله فى جدّة :

— لم لا تحيب عن الأسئلة الموجهة إليك فقط ، بدلاً من المحاوررة والمداورة طول الوقت ؟

شحب وجه (جوزيف) ، وقال متلعثماً :

— إن الأوامر تقضى بالسيطرة على الركاب حتى الثانية ، ثم ... ثم قتل راكب واحد كل نصف ساعة بعد ذلك ، حتى يُجَاب مطلبنا .

جرت دماء القضب فى وجه (أدهم) ، وهو يغمغم فى كراهية :

— أيها القتلة السفاكون ..

أسرع (جوزيف) يحمى وجهه بكفيه ، صائحاً :

— لقد قلت لك أيها السيد إننى لا ألقى الأوامر ..

رماك !!

شعر (أدهم) بتوتّر شديد وهو ينظر فى ساعته ، وكذلك فعل القبطان ، ثم لم يلبث أن صاح فى جزع :

— يا إلهي !! لن يمكننا إنقاذ ضحيتهم الأولى .. إنها
الثانية إلا الربع فقط .. ستبدأ المذبحة الدُموية بعد ربع ساعة
من الآن .



٩ — دماء على الباخرة ..

رفع مدير المخابرات المصرية يده بالتحية العسكرية في
قوة ، أمام رئيس الجمهورية ، الذي سأله في اهتمام بالغ :
— هل وصلتك رسائل من رجلك (ن — ١) ؟
أوماً مدير المخابرات برأسه إيجاباً ، وقال وهو يناول
رئيس الجمهورية برقية مطوية :

— نعم يا سيادة الرئيس .. لقد تلقت أجهزتنا برقية من
الباخرة ، أوضحت أن (أدهم) نجح في تحقيق الجزء الأول
من الخطة .

فرض رئيس الجمهورية البرقية في اهتمام ، وقراها
بسرعة ، ثم هز رأسه ، وقال :

— عجيب هذ الرجل .. إنه معجزة كما تقول تمامًا أيها
اللواء .. لقد نجح في التخلص من كل الإرهابيين ، الذين
يحتلون سطح الباخرة ، وكذلك كايينة القيادة ، على حين

لم يشعر الثلاثة الآخرون داخل ردهة الطعام بشيء من ذلك .. الأمور تسير على ما يرام حتى هذه اللحظة .

ابتسم مدير المخابرات ، وقال :

— لقد قرّر بالاتفاق مع القبطان أن تبدأ البأخرة سيرها ، في محاولة للخروج من قلب العاصفة ببطء شديد ، حتى لا يشعر المختطفون بذلك ، حتى يتسنى له القضاء على الباقين منهم .

مطأ رئيس الجمهورية شفثته ، وقال :

— أمامه الآن أخطر جزء في المهمة .. إنقاذ حياة الرهائن ، والقضاء على الإرهابيين الثلاثة في نفس الوقت .. هل تعتقد أنه سينجح ؟

عبرت ابتسامة مدير المخابرات عن ثقته الشديدة في (أدهم) ، وهو يقول :

— لو أن سيادتك تعرفه مثلى ، ما سألت هذا السؤال يا سيادة الرئيس .

قطب رئيس الجمهورية حاجبيه ، وهز رأسه ، وكأنه يفكر في أمر ما ، ثم قال :

— ولكنه يقول إن الإرهابيين سيقتلون راكبًا كل نصف ساعة ، اعتبارًا من الثانية ، وهذا أمر بالغ الخطورة .. هل سيلجئون إلى هذه الطريقة الوحشية بالفعل ؟
نظر مدير المخابرات في ساعته ، وقال في قلق :

— الله (سبحانه وتعالى) وحده ، يعلم مدى ما يمكن أن يقدم عليه هؤلاء الوحوش يسيادة الرئيس .. ولكن لو أنهم سيفعلون ، فهذا يعنى أن الضحية الأولى قد سقطت بالفعل ، فساعتى تشير إلى الثانية والربع .. إلا إذا كان (ن - ١) قد أحسن التصرف كما أرجو .

أشار عقربا ساعة (أدهم) إلى الثانية إلا خمس دقائق ، عندما قال لقبطان البأخرة :

— لقد خرج رجال الطاقم جميعهم يأميدى القبطان ، دون أن يشعر بهم هؤلاء الأوغاد الثلاثة في ردهة الطعام ،

وعليك أن تبدأ في تحريك الباخرة ، والابتعاد عن قلب العاصفة بسرعة .

قال القبطان :

— لقد اتخذت كل الاستعدادات اللازمة لذلك بإسادة العقيد .. كُن مطمئناً .

استدار (أدهم) إلى (جوزيف) ، وسأله في صرامة :
— بأي لغة يتم تبادل الأوامر ؟ .. أبالعبرية أم

بالإنجليزية ؟

أجاب (جوزيف) باستسلام :

— بالإنجليزية ياسيدى ، حتى لا ينكشف أمرنا .

قال (أدهم) للقبطان :

— صيئى بردهه الطعام أيها القبطان .. سأتحذث إلى هؤلاء المختطفين الأوغاد .

أسرع القبطان يطيع الأمر ، ولم يكذ مصباح الجهاز يعلن حدوث الاتصال ، حتى اتسعت عينا (جوزيف) والقبطان دهشة ، فقد خرج صوت (أدهم) شبيهاً

بصوت (جوزيف) في مرونة صوتية عجيبة ، وسمعوه يقول بالإنجليزية ذات الثبرات العبرية :

— هنا قائد العملية .. أنصتوا يارفاق .. لقد انتهى كل شيء .. هل تسمعون ؟ .. لقد وافق المصريون على تنفيذ مطلبنا .. لم يعد هناك مبرر لقتل الرهائن .

جلجل صوت (أدهم) في ردهة الطعام ، عبر أجهزة الاتصال المختلفة ، فأطلقت مشاعر شتى ، إذ انخرط بعض الركاب في البكاء ، غير مصدقين أن الأمر قد انتهى .. وصرخ آخرون في سعادة ، وتنهَّد الباقون ارتياحاً .. أمّارجال (الموساد) الثلاثة ، فقد تبادلوا نظرات الشك والتساؤل ، ثم صاح (إسحق) في الركاب :

— فليلزم كل منكم الصمت ، وإلا أخروستكم رصاصات مسدسى .

عاد الصمت والقلق يسيطران على الركاب ، وهم

نظر إليه (أدهم) شذراً ، ثم عاد يقول بنفس اللهجة
المرحة الملققة :

— ألا تعرفني يا صديقي ؟ .. أنا زميلكم (جوزيف) .
سأله (نافون) :

— لماذا لم يتحدث إلينا (شيلوك) كالمفروض ؟
أجابه (أدهم) في هدوء :

— لقد ذهب ليتأكد من وجود كل من رجائنا في
موقعه ، و

قاطعت ضحكة ساخرة أطلقها (نافون) ، وسمع صوته
الأجشّ الشرس يقول :

— أخطأت أيها الرجل .. إن الأوامر تقضى بالأيفادور
(شيلوك) موقعه ، أيًا كانت الأسباب ، وإذا ما اضطر إلى
ذلك ، فلا بدّ له من أن يتبهنأ أولاً .. ثم إنه هناك كلمة سرّ ،
متفق عليها في بدء الحديث .. أنت مخادع .. لقد اقتحمم
الباخرة ، وقتلتم رفاقنا ، وسنردّ لكم الكيل كيلين .
قال (أدهم) في قلق :

يتطلعون إلى (إسحق) في مزيج من الخوف والدهشة ، على
حين اقترب (نافون) من جهاز الاتصال ، وسأله في لهجة
تتم عن الشك :

— من أنت أيها الرجل ؟ .. وماذا تعنى بقولك إن كل
شيء قد انتهى ؟

تظاهر (أدهم) بالمرح ، وهو يقول بنفس الصوت
واللهجة :

— أيهم أنت ؟ .. (بيريز) أم (إسحق) أم (نافون) ..
ألم تعرف صوتي يا رجل .. أنا (جوزيف) .

قطب (نافون) حاجبيه في شك ، وقال :

— (جوزيف) من ؟
وضع (أدهم) يده فوق الميكروفون ، والتفت إلى
(جوزيف) ، وقال في غضب :

— هل خدعتنا أيها الرغد ؟ ..
صاح (جوزيف) في هلع :

— لا يا سيدي .. أقسم لك .. إنهم فقط لا يعرفون أن
أجيهم أنا .

— أنت مخطئ يا صديقي ، إننا جميعا بخير .. كل ما في الأمر أن

قاطع (نافون) صائحا :

— صة أيها المصري المخادع .. لقد تجاوزت الساعة الثانية ، وسنرسل لكم الهدية الأولى .

صرخ (أدهم) متعلّيا عن محاولته .

— سأقتلك لو أنك مسست راكبًا واحدًا .. هل تسمعي ؟ ..

— سأمزقك إربا لو أنك حاولت .

سمع (أدهم) جواب (نافون) ، على هيئة قهقهة عالية ساخرة ، وسمعه يصيح في (بيريز) :

— أحضر أحد الركّاب يا (بيريز) .. لا .. ذغ هذا الرجل ، وأحضر لي تلك الشابة الجميلة .

سمع (أدهم) في ألم صراخ فتاة ، يئمّ صوتها عن أنها لم تتجاوز العشرين .. كان صراخها يعبر عن رعب شديد ، واختلط بصحكات جنونية ، أطلقتها حناجر الوحوش

الثلاثة ، وسمع (أدهم) صوت (نافون) ، يقْرول في سخرية وحشية :

— اسمع جيّدًا أيها المصري .. لتعلم أننا لا نتراجع عن تنفيذ تهديداتنا .

وفي ردهة الطعام جذب (نافون) الفتاة الإسبانية المدعورة ، التي لم تتجاوز عامها العشرين بعد ، وألصق فوهة مسدّسه بصدغها ، غير مبال بصراخها وتوسّلاتها ، ولا بدموعها الغزيرة ، التي انهمرت من عينيها الجميلتين في رعب .. وفي هدوء وحشي ضغط زنّاد مسدّسه ، واخترقت الرصاصة رأس الفتاة المسكينة ، وتناثرت دماؤها في ردهة الطعام .



١٠ - ثورة الشيطان ..

أغلق (أدهم صبرى) عينيه فى ألم واشتمزاز ، حينما وصل إلى مسامعه صوت طليقة الرصاص ، التى اختلطت بصراخ الرعب ، من أفواه الركاب وضحكات الإرهابيين الوحشية ، ووضع الميكروفون قاطعاً الاتصال فى قوة وهو يغمغم :

— الأوغاد .. لن أغفر لهم وحشيتهم هذه .. لن أغفرها لهم أبداً .
شعر القبطان برغبة شديدة فى القى ، ودار رأسه من شعوره بالغثيان ، على حين شحب وجه (جوزيف) ، وصاح :

— لست مسئولاً عن ذلك .. لست مسئولاً عما فعلوه .
نظر إليه (أدهم) فى اشتماز ، ثم جذبه من سترته فى عنف ، وسأله فى قسوة :

— ما نوع الأسلحة التى يحملها رفاقك ؟

صاح (جوزيف) فى رعب :

— مسدسات فقط ، من نوع (الموريس) ذى الساقية الدوارة ، التى تحمل ثمانية رصاصات فقط .

عاد (أدهم) يسأله فى حدة :

— هل يحملون ذخيرة إضافية ؟

أجابته :

— نعم .. كل منهم يحمل قبلة من نوع النابالم الحارقة .

دفعه (أدهم) فى قوة ، وقال :

— كنت أودّ قتلك ، مقابل عدم إخبارى بأمر العبارة السريّة التى تبدأ بها المخادثة ، ولكننى لست مثلكم ، فحين نكره قتل العزّل .

ثم استدار إلى القبطان ، وسأله :

— هل يوجد مدخل آخر لرددة الطعام ؟

هزّ القبطان رأسه نفياً ، وقال :

— كلاً للأسف ، ولكن توجد عشر نوافذ على الأقل .
تطل اثنتان منها على سطح السفينة ، والثمانية الأخرى على
البحر .

أطرق (أدهم) مفكراً ، ثم قال :

— وهل يمكن تحديد موقع كل من الإرهابيين الثلاثة
على وجه الدقة ؟

قال القبطان :

— بلا شك .. إن أحدهم يقف خلف الباب ، والآخر
بين المطبخ ووردة الطعام ، والثالث فوق منصة فريق
الموسيقى .. لقد أخبرني (شيلوك) هذا بنفسه ، من
خلال شرحه ، كيف أنه من المستحيل هزيمتهم .

سأله (أدهم) :

— هل لديك خريطة توضّح موقع كل نقطة في وردة
الطعام ، بما في ذلك النوافذ العشرة ؟
أجابه القبطان في قلق :

— نعم .. ولكن إلام تهدف بالضبط ؟

أخرج (أدهم) مسدسه ، وأخذ يتأكد من حشوه في
هدوء ، وهو يقول دون أن ينظر إلى القبطان :

— ياله من سؤال سخيف أيها القبطان !! إننى أنوى
اقتحام وردة الطعام ، وقتل هؤلاء الأوغاد الثلاثة بالطبع .

انكمش ركبّاب الباخرة في رعب ، وجمحت عيونهم ،
وقد تضاعف فزعهم آلاف المرات ، بعد أن حطّم
(نافون) رأس الفتاة المسكينة برصاص مسدسه ، وبدأت
من بعضهم حركات تشير إلى قرب حدوث تمرد ، فزع
(نافون) فيل قبيلة النابالم الحارقة التى يحملها ، وصاح في
قسوة :

— فليحاول أحدكم قتالنا ، وأقسم أن أجعله يحترق
كفتيل من القطن ، مغموس في الزيت حتى آخره .
ازدادت حالة الرعب بعد هذا التصريح ، وأخذ
العديدون يكون في شبه انهيار ، على حين اقترب (بيريز)
من (نافون) ، وسأله في قلق :

— هل يعنى ما حدث أن المصريين اقتحموا الباخرة ،
وقتلوا رفاقنا حقاً يا (نافون) ؟ .. وماذا يكون مصيرنا إذن ؟
زجره (نافون) فى حِدَّة ، وقال :

— لن يوقعوا بنا يا (بيريز) ، حتى لو اضطرت لقتل
هؤلاء الركاب واحداً بعد الآخر ..

سأله (بيريز) :

— وماذا عن العاصفة ؟ .. إنها الثانية والنصف الآن ،
ولقد أصابنى الدُّرَّار من كثرة ما تأرجح هذه الباخرة
اللينة ، وكأنها مركب من ورق على سطح وعاء ، وبه طفل
أخرق .

زوى (نافون) ما بين حاجيه ، وقال فى حِدَّة :

— سأضطربهم لتركتنا .. سأضطربهم إلى ذلك .

ثم قفز فى عصبية ، وجذب طفلاً صغيراً من صدر
أمه ، وصعد به إلى منصَّة الغرفة الموسيقية ، وجذب
ميكروفون الاتصال بينه وبين كابينة القيادة ، وصاح فى
شراسة جنونية :

— فليستمع إلى الجميع على السطح .. لقد قرَّرنا قتل
راكب كل ربع ساعة فقط ، ما لم يتم نقلنا إلى زورقنا
البخارى .. هل سمعتم ؟ .. راكب كل ربع ساعة .. وبين
يدى الآن طفل فى السابعة من عمره .

وفى غمرة شراسته ، وضع مسدسه على رأس الطفل ،
وأطلق النار ...

صرخت أم الطفل فى هلع ، وسقطت فاقدة الرُّشد ،
وتقيأ بعض الركَّاب من فرط الاشتزاز ، وفقدت بعض
الراكبات وعيَّهن ، على حين دوى صرير (أدهم) غير
أجهزة الاتصال ، صائحا :

— سأقتلك أيها الوغد .. سأقتلك حتى لو كان هذا
آخر عمل فى حياتى .

— هل أنت مجنون ؟ .. إن ما تقوله مستحيل تماماً ..
مستحيل بكل المقاييس .

صاح القبطان بهذه العبارة ، وهو يحثق فى وجه

(أدهم) بدھشة ، على حين هزّ هذا الأخير كفيه ،
وقال :

— ليس هناك سوى ذلك أيها القبطان .. لقد فقد
هؤلاء الأوغاد رشدهم ، وسيقتلون الركّاب بلا رحمة ، وأنا
أفضل قتلهم هم بالطبع ودون تردّد .
ضرب القبطان منصدته بقبضته ، صائحاً :

— هل تعلم ماذا يعنى اقتحام ردهة الطعام .. يعنى
أن تكون مضطراً لقتل ثلاثة رجال فى أقل من ثانيتين ،
والأمر قتلك رصاصاتهم .. هذا بالإضافة إلى احتمال أن
يلقى عليك أحدهم قبلة حارقة ، ويقتلك محترقاً .. ثم إنهم
يتوقعون محاولة الاقتحام ، وستفتقد عنصر المفاجأة .

مطّ (أدهم) شفتيه ، وقال :

— يمكننى أن احتفظ بعنصر المفاجأة ، لو أنسى
هاجبتهم من مكان لا يتوقعونه مطلقاً .

صاح القبطان :

— أى مكان هذا ؟ ..

قال (أدهم) فى هدوء :

— أحد النوافذ المطلّة على البحر .

بهت القبطان ، واتسعت عيناه وهو يحذّق فى وجه
(أدهم) مذهولاً ، ثم غمغم :

— هل تدرى معنى ما تقول ؟ .. إن معناه أن تتعلّق
بخارج الباخرة ، وسط عاصفة لم أر لها مثيلاً ، منذ عملى فى
البحرية التجارية من ثلاثين عاماً .. ستقتلعك الرياح
والأمواج ، كما تقتلع نفخة قوية ذرّة من الرمال من فوق سطح
أملس .

مال (أدهم) إلى الأمام ، وقال فى صوت بارد يحمل فى
طيّاته ثيرة مكبوتة :

— لا تحاول أيها القبطان .. سأنفذ هذا الاقتحام مهما
كانت درجة المخاطرة .. سأفعل المستحيل للقضاء على
هؤلاء الأوغاد الثلاثة ، قبل أن تسقط قطرة دم واحدة
أخرى من الركّاب ..

شعر القبطان بثيرة (أدهم) العارمة ، فقال فى صوت
خافت :

— ليكن أيها العقيد .. افعل ما يحلو لك .

نظر (أدهم) في ساعته ، وقال :

— أعتقد أنه من الأفضل أن أبدأ على الفور ، فسيقتل هؤلاء الأوغاد ضحية بريئة أخرى بعد عشر دقائق ، وأنا أنرى منع ذلك .

سأله القبطان ، وهو يسرع إلى السطح :

— هل لديك ذخيرة كافية .. إن مسدسك لا يحوى سوى أربع رصاصات ، بعد أن أطلقت اثنتين على المختطف الضئيل و

قاطعه (أدهم) ، قائلاً في لهجة جافة :

— لست بحاجة لأكثر من ثلاث رصاصات ، حينما يتعلق الأمر بثلاثة أوغاد أيها القبطان .. وهذا لا يعنى أننى أنرى ترك أحدهم حيًا .

١١ — الاقتحام ..

تأرجح الحبل السميك ، الذى أدلى به (أدهم) على جانب الباخرة فى قوة ، إثر الرياح القوية والأمواج الشديدة ، التى ترتطم بجانب الباخرة فى قسوة وغلظة ، وتزرجحها فوق سطح البحر كاللعبة ..

وقال القبطان (إيهاب) ، وهو يتشبّث بحاجز الباخرة فى قوة ، ويضم سترته ، خشية أن تلقى به الرياح فى أعماق البحر النائر :

— مازلت أصرّ على أنك تلقى بنفسك فى فم الموت ، أيها العقيد .

تجاهل (أدهم) عبارة القبطان ، وقال وهو يمسك الحبل فى قوة ، ويُدلى ساقيه خارج حاجز الباخرة :

— لم تعد أمامنا سوى دقائق خمس أيها القبطان ، وسوف أهبط على الفور .. تمنّ لي التوفيق .

وقبل أن يفتح القبطان فاه بكلمة واحدة ، كان
(أدهم) قد انزلق ، متشبّثًا بالحبل على جانب الباخرة ،
فغمغم القبطان في مزيج من الدهشة والأسف والإعجاب :
— ياله من رجل !! إن الموت نفسه ليستحي أن يأخذه
على غرة .

لم يسمع (أدهم صبرى) عبارة القبطان ، إذ كان
يتشبّث بالحبل بكلتا قبضتيه ، وهو ينزلق في ببطء ، معتمدًا
بقدميه على جانب الباخرة ، على حين ترتطم به الأمواج في
إصرار ، تحاول أن تدفعه ليرتطم بالباخرة ، وتحاول الرياح
جاهدة انتزاعه من مكانه ، والتطويع به في قاع البحر ،
وهو يقاوم هذا وذاك في قوة حديدية ، وإرادة فولاذية ..

كان جسده يعجز في بعض اللحظات عن تحدى
الرياح ، فيجد نفسه يتعد عن الباخرة ، ثم لا تلبث الأمواج
أن تلطمه ، فيعود إلى موضعه الأول ، وهنا تعاود الرياح
دفعه .. وهكذا دواليك ، حتى بدا وكأنه يقفز فوق جانب

الباخرة كحيوان (كنجارو) فوق سطح رأسى ، وشعر بالآلام
شديدة في كفيه وساعديه ، ولكنه لم يشأ أن يتخلّى عن
معركته .. لم يكن لديه بديل عن النصر .. ولكن كيف ؟ ..
وبرغم خطورة الموقف وشدة العاصفة ، إلّا أن (أدهم)
أرخص قبضتيه قليلًا ، وترك جسده ينزلق في سرعة تمثّل
خطورة قصوى ، وهو يقترب من النوافذ الثماني لردهة
الطعام ، والتي تطلّ على البحر النائر ..

وفي مهارة مذهلة وسط العاصفة المربعة ، انزلق
(أدهم) بين نافذتين متجاورتين ، وبذل مجهودًا رهيبًا ،
ليتشبّث في إطار إحدهما ، ويتطلّع خلسة من خلال
الثانية ...

رأى (أدهم) من النافذة وجوهًا شتى ، يكسوها
الرعب والفزع ، ورأى (بيريز) و (إسحق)
(نافون) .. وشعر بمقت شديد يملأ نفسه قوة ، عندما
رأى هذا الأخير يجذب امرأة من شعرها ، وهو يضحك في
جنون ، ويرفع صمام الأمان من مسدسه ، والمرأة المسكينة

تصرخ في رعب وهلع ، وتتوسل في بكاء ونحيب ، دون أن
تبدو أدنى ملامح الشفقة على وجه (نافون) المتحجر ...
شعر (أدهم) بكراهية شديدة تملأ كيانه ، حتى أنه لم
يشعر كيف تخلى عن الحبل السميك بأحد قبضتيه ،
وانتزع بها مسدسه ، وسط الرياح القوية والأمواج العاتية ،
ثم دفع جانب الباخرة بقدميه في قوة ، فابتعد عنها ، ثم عاد
يدفع في قوة نحو إحدى النوافذ الزجاجية . وقد امتلأت
ملاحمه بكراهية لم يعهدها في نفسه طيلة حياته الحافلة .

* * *

نظر (نافون) في ساعته بعصية ، ثم صاح في توثر
وشرامة :

— حان وقت الضحية الثالثة أيها السادة .. إن
حكومتكم لم تستجب لمطلبنا بعد ، وسيقع عبء دمائكم
على رأسها .

ارتفع الصراخ والبكاء ، وتعالَت التوسلات ، وكل من
الركاب يرتعد فرقا ، خشية أن يكون هو الضحية التالية ،
وقال (إسحق) في قلق :

— كفى يا (نافون) .. لقد أسلت الكثير من
الدماء ، وأخشى أن يثير هذا غضب المصريين ، ف...
قاطعهم (نافون) ، صائحا في قسوة :

— لن يفعلوا شيئا يا صديقي .. لن يفعلوا شيئا ..
ثم قفز نحو سيّدة في أوائل الثلاثينات ، فجذبها من
شعرها ، وانتزعها من مقعدها في قسوة ، وهى تصرخ
وتتوسل في رعب ، وهو يطلق ضحكات ساخرة عالية ،
ويصرخ في لهجة أقرب إلى الجنون :

— لا فائدة يا جيلتى .. لن ينقذك شيء من انتقامى ..
ما لم تستسلم لحكومتك لمطالبي .
صرخت السيّدة في ضراعة :

— ارحم أولادى .. أنا أم ..
قهقه (نافون) ضاحكا ، وجذب المسكينة من
شعرها ، وهو يلمص قرّة مسدسه برأسها ، ويرفع صمام
الأمان به صارخا :

— الشيطان وحده قادر على إنقاذك يا جيلتى ..

لو أنه يرفض موتك فليأت بنفسه ، ويطلب منى الإبقاء على
حياتك .. هيا .. دعى الشيطان نفسه يأتى إلى هنا ..
هيا ..

ولم يكذب (نافون) يتم عبارته ، حتى بدا وكأن الجحيم
قد استجاب لندائه .. إذ اندفع الشيطان نفسه وسط
عاصفة من الزجاج المهشم داخل ردهة الطعام .

لو أراد فنان مغمور أن يصوغ بريشته لوحة ، تدفع به
لارتقاء عالم الشهرة ، وتعبّر عن مزيج من أعجب المشاعر
البشرية في إطار واحد ، لاختار تلك اللقطة التى اندفع فيها
جسد (أدهم صبرى) كالقذيفة عبر النافذة ، إلى داخل
ردهة الطعام ، وسط دوى شديد ، اشترك فى صنعه تحطم
الزجاج ، وارتطام الأمواج ، وصفير الرياح فى آن واحد ،
فقد تفجّر "أهول فى رجوه الإرميين الثلاثة" ، وانطلقت
صياحات رعب من حناجر بعض الركاب ، وسقط البعض
الآسحر أرضاً فى انهيار ، ووجم الباقون ، وقد تصرّروا أن

هجوم (أدهم) ، طليعة لاقتحام قوات الصاعقة المصرية ،
مما قد ينشأ عنه مصرع بعضهم .. كل هذا أصاب الجميع ،
فى الثانية الأولى من اقتحام (أدهم) لردهة الطعام ..

وقبل أن يتبحر الأهول ، ويدوب الرعب ، ويختفى
الوجوم ، قفز (أدهم صبرى) فى رشاقة غزال ، ووقف على
قدميه فى خفة فهد ، وتحركت ذراعه فى سرعة ، وانطلقت
من مسدسه رصاصة أطاحت بمسدس (نافون) ، على بعد
بسة أمتار من معصمه ، ثم دار (أدهم) على عقبيه ،
وسط مجموعة من صياحات الرعب ، انطلقت من حناجر
البعض ، وأطلق رصاصته الثانية لتخترق رأس (إسحق)
بين عينيه تماماً ، فهوى كتمثال من حجر ، دون أن يخرج
من بين شففيه حرف واحد ، فى نفس اللحظة التى انطلقت
فيها رصاصة من مسدس (بيريز) ، وأصابت الأرض بين
قدمي (أدهم) تماماً ..

وقفز (أدهم) جانباً ، وألقى جسده على الأرض ،
وأطلق رصاصة ثالثة مرقت من عنق (بيريز) فى منتصف

حسبته قمامًا ، وجحشظ عيناه ، وخرجت من فمه
حشرة مؤلمة ، وهو يضرب عنقه بكفيه ، وكأنه يحاول سدّ
الثقب الذى حطّم مدخل جهازه النفسى ، ثم انهار متكوّما
على أرضية ردهة الطعام جثة هامدة ..

واستدار (أدهم) مرة أخرى مصوّبا مسدسه إلى
(نافون) ، ولكنه جذب المرأة إلى صدره ، وصنع منها
درعا تقيه رصاصة (أدهم) الأخيرة ، وهو يصرخ :

— حاول أيها المصرى ، ولتكن رصاصتك هى رسول
الموت لهذه السيّدة المصرية .

نهض (أدهم) ، قائلاً فى صوت يفيض بالكراهية :
— دَعْ هذه السيّدة أيها السفّاح .. أَلَمْ يَكْفِكَ
ما سفكت من دماء ؟

قهقهه (نافون) فى جنون ، وصاح :

— أطلق النار إذن ، ولتكن أنت قاتل مواطنك .
تجمّع الرّكّاب فى ركن الردهة الفسيحة فى رعب ،
يطالعون الموقف ، وارتسم الفزع واليأس بأجلى صورهما

على وجه الأسيرة ، على حين قال (أدهم) فى صرامة :
— حسناً أيها الوغد .. احتفظ بأسيرتك ، ولكنتى لن
أسمع لك بالإفلات حيّاً .. سأقتلك .

صاح (نافون) فى تردّد يشوبه الجزع :

— إنك لن تحرّروا .

رفع (أدهم) مسدسه وصوّبه نحو (نافون)
والسيّدة ، قائلاً فى برود :

— هل تظن ذلك ؟ .. لَنَرِ إذن .

وفجأة .. دفع (نافون) المرأة بعيداً ، وهو يصرخ :

— اذهى عليك اللعنة .

وفوجئ به الجميع يرفع القبلة الحارقة منزوعة الفتيل ،
ويصرخ فى جنون :

— لُحِذْ أيها المصرى .. هذه هديّة من شياطين الجحيم .

وأخذ يصرخ في مزيج من رعب شديد ، وألم هائل ، وهو يتلوى ، يخط كفيه محاولاً النجاة ، وارتفعت من جسده رائحة شواء مقززة ..

ولكن .. عجيبة هي هذه الكراهية .. فبرغم وجود أكثر من أنبوبة إطفاء في الردهة .. وبرغم طيعة (أدهم) التي تضم الشهامة المصرية والإقدام العرنى .. وبرغم صيحات الألم والتوسل التي أطلقها (نافون) ، إلا أن أحداً لم يتقدم خطوة واحدة في محاولة لإنقاذه .. بدا وكأن تبلداً شديداً قد أصاب مشاعر الجميع ...

ظل وجه (أدهم) جامداً هادئاً ، تلوح فيه أمارات الكراهية والبغض ، وهو يتطلع بعينين باردتين إلى الرجل الذي يحترق أمامه ، دون أن يحاول إنقاذه .. كان يشعر أن هذا هو جزاؤه العادل ، بعد أن قتل بلا رحمة فتاة في ريعان شبابها وطفلاً بريئاً مسكيناً ..

أما ركاب الباخرة ، فقد شعروا بمزيج من الشماتة واللامبالاة .. لم يكن (نافون) بالنسبة لهم رجلاً يحترق ،

قال ركاب الباخرة (حرية) ، في أحاديثهم الصحفية ، التي تلت النجاة من حادث الاختطاف البشع .. إن الفضل الأول في إنهاء الموقف للضابط المصري ، الذي كان يتحرك ويتصرف بسرعة ومهارة مذهلتين ..

فلم يكذب (نافون) يرفع القبلة فوق رأسه ، استعداداً لإلقائها على (أدهم صبرى) ، حتى انحنى هذا الأخير في ثبات عجب ، وسرعة خرافية ، ورفع مسدسه في جراحة وقرة ، وأطلق رصاصته الأخيرة نحو القبلة ..

انفجرت قبلة النابالم الحارقة ، قبل أن تفارق كف (نافون) ، الذي صرخ حينما أصابت شظاياها جسده ، ثم لم يلبث صراخه أن تحول إلى بركان من الرعب والألم أمام أعين الجميع ، فقد سقطت مادة النابالم فوق جسده ، الذي اشتعل دفعة واحدة ، وتحول إلى كتلة من النيران ،

بل مجرد شيطان ، عادت نيران الجحيم لتضمه إليها ، كما
تضم الأم وليدها .. كانوا يرون أنها نهايته الطبيعية ؛ لأن الله
(سبحانه وتعالى) يجهل ولا يهمل ...
وأخيراً .. سقط (نافون) ، وسكن جسده إلى
الأبد .. وتوقفت صرخات الألم من فمه ... هنا فقط توجه
(أدهم) في هدوء إلى أنبوبة الإطفاء ، ودفع المادة الرغوية
لتطفى النيران .

نظر القبطان (أياب رضوان) في ساعته ، وقال في راحة :
— إنها الثالثة تماماً .. وما نحن أولاء في طريقنا إلى
الإسكندرية .. لقد أطلقنا العنان لشركات الباخرة .
تمم (أدهم) في شرود :
— هذا عظيم .
عاد القبطان يقول :

— لا ريب أنك تشعر بالفخر ، بعد أن تحدث إليك
السيد رئيس الجمهورية نفسه ، غير لاسلكي الباخرة ..
أراهم أنه سيتمحك وساماً ، وأنت تستحقه في الواقع .

ابتسم (أدهم) ، وأوماً برأسه دون أن ينطق ،
فاستطرد القبطان :
— من العجيب أنني لم أعرف اسمك بعد .. هل هو
سر ؟

قال (أدهم) في هدوء :
— تقريباً .

أوماً القبطان برأسه متفهّماً ، وقال :

— لن يدهشني ذلك .. لا ريب أنك رجل من نوع
خاص .. إنك رجل قادر على فعل المستحيل .
وفي تلك اللحظة ارتفع صفيح اللاسلكي ، فتناول
القبطان سماعته ، واستمع إلى محدثه في هدوء ، ثم ناول
السماعة إلى (أدهم) ، وهو يقول في ابتسامة حانية :
— إنها رسالة خاصة لك ياسيادة العقيد .

تناول (أدهم) السماعة في هدوء ، ووضعها فوق
أذنه ، متسائلاً :
— من المتحدث ؟

ولم يكذب يسمع صوت المتحدث ، حتى انفجرت
أساريه ، وارتسمت على وجهه علامات ارتياح بالغ ،
وحنان عجيب ، وهو يهمس في صوت متهدج :
— كم اشتقت لسماع صوتك يا عزيزتى .. كيف
حالك ؟

جاءه صوت (منى ترفيق) غبر موجات الأثير ، تقول
في رقة وسعادة :

— بل كيف حالك أنت يا سيادة العقيد ؟ .. نحن
جميعاً فى انتظارك .. الإدارة بأكملها تتحدث عن النجاح
المبهر الذى حققته .. أنت عظيم كمعهدى بك .
ضحك وهو يقول :

— ولكننى كنت أفقدك يا عزيزتى .. إنها المرة الأولى
التي أعمل فيها وحيداً ، منذ بدأ عملنا معاً .. لقد افتقدتك
بشدة .

ولو استطاع رؤية وجهها فى هذه اللحظة ، لانفجر
ضحكاً ، لشدة ما تخضب بخمرة الحجل ، ولكنه شعر
بذلك فى صوتها الرقيق ، الذى اختلج وهى تقول :

— إننى لم أعد لمنزلى بعد ، فأنا أتابع أخبارك فى الإدارة
منذ رحيلك وحدك .
سألها مداعباً :

— هل شعرت بالخوف ؟
أجابته فى حنان :

— بعض الشيء ، ولكننى كنت واثقة من انتصارك ..
ألسنت (رجل المستحيل) .

ابتسم القبطان (إيهاب رضوان) ، وهو يتطلع إلى
وجه (أدهم) ، الذى تحول إلى الحنان البالغ .. وأشاح
القبطان بوجهه ليخفى دمعة سعيدة ، انحدرت من عينيه ،
فقال بصوت مرتفع ، محاولاً مداراة مشاعره :

— هيا أيها الرجال .. فلنتطلق بأقصى سرعة .. أريد أن
نبعد بقدر الإمكان عن هذا المكان . عن (قلب العاصفة)

[تمت بحمد الله]